محمد الخضر حسين

تفسير القرآن الكريم

« وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ، تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ، قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

« وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا »

هذا بيان لنوع من الشر الذي يضمره اليهود للمسلمين وهو تمنيهم ارتداد المسلمين عن دينهم الحق . وودّ : تمنى . والكتاب : التوراة . والكثير من أهل الكتاب : بعض أحبار اليهود . و« يردونكم » من رد بمعنى صيّر ، والرد إلى الكفر معناه نقلهم من الإيمان إلى الكفر ، فهو يستلزم أن يكونوا مؤمنين . وإنما صرح بذلك فقال : « من بعد إيمانكم » لإظهار مزيد التشنيع عليهم فيما تمنوه حيث تمنوا أن يكون مكانَ الإيمان كفر ، وللتنبيه على أن ما تمنوه بعيد الوقوع ، فإن الإيمان الراسخ يمنع صاحبه من الانتقال منه إلى كفر .

« حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ » :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا علة لما تضمنته الجملة السابقة من تمنيهم ردالمسلمين كفاراً . والحسد : قلق النفس من رؤية نعمة يصيبها إنسان ، وينشأ عن هذا القلق تمنى زوال تلك النعمة ؛ وتمنى زوال النعمة عن الغير مذموم بكل لسان ، إلا نعمة أصابها فاجر أو جائر يستعين بها على الشر والفساد ، فإن تمنى زوالها كراهةً للجور والفساد لايدخل فى قبيل الحسد المذموم ، فإن لم تتمن زوال النعمة عن شخص ، وإنما تمنيت لنفسك مثلهـــا ، فهى الغبطة والمنافسة ، وهى محمودة ؛ لأنها قد تنتهى بالشخص إلى اكتساب محامد لولا المنافسة لظل فى غفلة عنها . والحسد قد يهجُم على الإنسان ولا يكون فى وسعه دفعه لشدة النفرة بينه وبين المحسود ؛ وإنما يؤاخذ الإنسان على رضاه به ، وإظهار مايستدعيه من القدح فى المحسود ، والقصد إلى إزالة النعمة عنه .

وعلل تمنيهم للمسلمين الكفر بعد الإيمان بالحسد ، لينفى ما قد يخطر بالبال من أن تمنيهم ذلك جاء من جهة تدينهم وميلهم إلى الحق ولو بحسب زعمهم . ومعنى كون الحسد من عند أنفسهم : أنه راسخ فى طبائعهم ، فلا يطمع فى صرفه عن قلوبهم بحكمة أو موعظة .

ودل قوله « حسدا من عند أنفسهم » على أنهم يوقنون فى أنفسهم بصحة دين الإسلام ، إذ الإنسان لا يحسد آخر على دين إلا أن يعرف فى نفسه صحته ، وأنه سبيل النجاة والفلاح .

« مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ » :

معنى هذا أن ودادتهم لكفركم بداعى الحسد وقعت بعد أن تبين لهم الحق وهو صدق دعوة الإسلام ، بمـا عرفوه من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، وماعاينوه فى التوراة من النعوت المطابقة لما هو عليه ، فكفرْ هؤلاء كان على سبيل العناد والجمود على البـاطل لا عن جهالة بصدق النبوة المحمدية . ويؤخذ من هذا أن المراد بقوله « كثير من أهل الكتاب » اليهود الذين لهم علم بمـا فى التوراة واطلاعٌ على سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك شأن أحبارهم .

« فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ » :

بعد أن حذَّر المسلمين من مكر يكنّه كثير من أهل الكتاب فى أنفسهم ، وهو تمنيهم تصيير المسلمين كفاراً ، أمر المسلمين بموادعتهم والصفح عنهم إلى حين ، فقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى « فاعفوا واصفحوا . . . » الخ .

والعفو : ترك المؤاخذة على الذنب .

والصفح : ترك التأنيب عنه ، مأخوذ من الإعراض بصفحة العنق . والأمر فى قوله تعالى « بأمره » : الإذن للمسلمين بالقتال عندما يكون لهم قوة يتمكنون بها من جهاد عدوهم . ومعنى الجملة : قابلوا أولئك اليهود بوجه العفو بأن لا تتعرضوا لمجازاتهم على ما يظهر من آثار ذلك التمنى والحسد فى قول أو فعل ، وأظهروا أنكم لم تطلعوا على شىء من مكرهم حتى يأذن الله لكم بقتالهم ودفع شرهم بقوة السلاح . وسمى ترك عقوبة المسلمين للكافرين عفوا مع ضعف المسلمين وما كان للكفار وقتئذ من شوكة ، والعفو إنما يكون عند القدرة ، للتنبيه على أن أصحاب الحق الذين هم تحت رعاية الله وتأييده فى حكم الأقوياء . فترك هؤلاء المحقين للقيام فى وجوه أولئك المبطلين اتقاء لضرر أكبر ، يصح أن يسمى عفوا .

« إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » :

تضمنت الجملة السابقة وعداً من الله للمؤمنين بالقوة والنصر ، وكانوا وقتئذ فى حال قلة وضعف بالنسبة إلى كثرة عدوهم وقوته ، فاقتضت هذه الحال تأكيد ذلك الوعد ، فجاءت هذه الجملة لتأكيده ، إذ بينت لهم أن كل شىء داخل تحت سلطان قدرته تعالى ، وقد وعدهم بالتأييد على عدوهم ، وإذا كان تعالى قادراً على إنجاز ما يعدهم به ، وقع الموعود به فى الوقت المسمى له لا محالة . وذكر اسم الجلالة فى الجملة السابقة يقتضى أن يؤتى فى هذه الجملة بالضمير ، فيقال : إنه على كل شىء قدير ، ولكن إعادة ذكر اسم الجلالة فى الجملة يجعلها مستقلة ، بخلاف ما لو أتى بالضمير فإنه يشعر بتبعيتها للجملة الأولى . واستقلال الجملة يدل على شدة عناية المتكلم بالمعنى الذى تتضمنه .

« وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » :

أمرهم فى الآية السابقة بالعفو والصفح عن أعدائهم لحكمة تجعل العفو والصفح خيراً من العقوبة والتأنيب ، وأمرهم فى هذه الآية بالمواظبة على عمودى الإسلام ، وهما العبادة البدنية التى تؤكد صلة القرب من الله ، وهى الصلاة ، والعبادة المالية التى تؤلف بين قلوب الموسرين والمعسرين ، وهى الزكاة .

« وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ » :

أمر فى الجملة السابقة بالصلاة والزكاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على وجه خاص لعظم شأنهما ، وجاءت هذه الجملة مرغبة فى فعل الخير على وجه عام فتندرج فيها الصلاة والزكاة وغيرهما من الأعمال الصالحة فرضاً أو تطوعاً . وقال «لأنفسكم» تنبيها على أن مايقدمونه من خير إنما هو لمصلحة أنفسهم . والذى يجدونه عند الله هو ثواب ما يقدمونه من العمل الصالح . وقال «عند الله» إشارة إلى عظم الثواب بعظمة من تُدَّخر عنده أعمال الخير ، ويتولى الجزاء عنها .

« إنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » :

دلت الجملة السابقة على أن كل خير يفعلونه يجدون ثوابه عند الله ، وجاءت هذه الجملة لتأكيد ذلك الوعد ، فقددلت على أن الله لايخفى عليه عمل عامل قليلا كان أو كثيراً ، وإذا كان عالماً محيطاً بكل عمل يصدرمن الإنسان كانت الأعمال محفوظة عنده تعالى ، فلا يضيع منها عمل دون أن يلقى العامل جزاءه يوم الدين . وإعادة ذكر اسم الجلالة فى هذه الجملة مع تقدم ذكره فى قوله « تجدوه عند الله » يجعل الجملة مستقلة ، وقدسبق آنفاً أن استقلال الجملة يدل على شدة الاهتمام بالمعنى الذى تضمنته ، ومن فوائد إظهار اسم الجلالة فى مقام يجوز فيه الإضمار أن تكون الجملة حكمة تقال عند كل مناسبة ، بخلاف مالو أتى بدل الاسم الظاهر بالضمير فإن إلقاءها عند المناسبة يستدعى أن تذكر الجملة السابقة معها حتى يعرف المراد من الضمير .

«وقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أوْ نَصَارَى» :

هذا بيان لنوع آخر من أباطيل أهل الكتاب . والضمير فى قوله «قالوا» عائد على أهل الكتاب من اليهود والنصارى . والهود : اليهود ، وقدمهم فى الذكر على النصارى لتقدمهم فى الزمان . وأصل اللفظ المساوى لمعنى الآية : وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، ولكن الآية عدلت فى أداء هذا المعنى عن طريق المساواة ، وسلكت طريق الإيجاز ، فأصدرت القولين فى جملة واحدة ، وعطفت أحد الفريقين على الآخر بأو ، فجاءت الجملة فى الأسلوب التى وردت به الآية ثقة بفهم السامع وأنه لعلمه بتضليل كل واحد من الفريقين صاحبه لا يذهب فى فهم الآية إلى أن كل واحد منهم يقول لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ، بل المقصود المعنى الذى أوردناه فى أسلوب المساواة . ونظير هذه الآية قوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى «وقالوا كونوا هودا أو نصارى» أى قالت اليهود : كونوا هودا ، وقالت النصارى : كونوا نصارى .

« تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ » :

الأمانى : جمع أمنية ، وهى ما يُتمنى . واسم الإشارة مشار به إلى ما تضمنه قوله تعالى « وقالوا لن يدخل الجنة » الخ ، وهو يتضمن أمانى متعددة : أمنية اليهود أن لا يدخل الجنة إلا اليهود ، وأمنية النصارى أن لا يدخل الجنة إلا النصارى ، وأمنية كل من الفريقين حرمان غيرهم كالمسلمين من الجنة ؛ ولهذا جاء خبر اسم الإشارة جمعا ، فقال تعالى « أمانيهم » .

« قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » :

لما ادعى كل من الفريقين اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتهم ، جاءت هذه الجملة لمطالبتهم بالدليل على صحة دعواهم . و « هاتوا » : أحضروا . والبرهان : الدليل على صحة الدعوى . ولما كانت دعواهم الاختصاص بدخول الجنة شأنها أن تثبت بوحى من الله لا لمجرد التمنى ، وكتبهم خالية مما يدل على صحتها ، قال تعالى « قل هاتوا برهانكم » ، أى أحضروا الدليل من كتبكم على أنكم مختصون بدخول الجنة إن كنتم صادقين فيما تدّعون .

والآية وردت خطابا للمدعِى بالباطل ومطالبةً له بذكر الدليل على ما ادعى ، تبكيتا وتعجيزا . ويؤخذ من الآية بطلان التقليد فى أمور الدين ، وهو قبول قول الغير مجردا من الدليل ، فلا ينبغى للإنسان أن يقرر رأيا فى الدين إلا أن يسنده إلى دليل ، كما أنه لا يقبل من غيره قولا إلا أن يكون مؤيدا بدليل . أما عدم صحة التقليد فى أصول الدين أى فيما يرجع إلى حقيقة الإيمان ، فالأمر فيه جلى واضح ولا نريد من هذا أنه يجب على كل مكلف التعمق فى الطرق المدونة فى علم الكلام ، بل يكتفى فى إيمان الشخص بأى دليل ينشرح به صدره للإسلام وتحصل له به الطمأنينة ، كأن يستمد إيمانه بالله من التنبه لحكمة الله فى إتقان المخلوقات ، أو فى رعاية اللطف والرفق بالإنسان ؛ ويستمد إيمانه بصدق الرسول من الاستماع إلى القرآن الكريم ، أو من سيرته التى لم يظهر بمثلها أو بما يقرب منها بشر غير رسول . والقصد أن لا يكون إسلامه لمجرد أنه نشأ فى بيئة إسلامية ، أو ولد من أب وأم مسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما التقليد فى الفروع ، أي فى الأحكام العملية، فالناس بالنظر إلى القدرة على تمييز الصواب من الخطأ درجات ؛ فمن له قدرة على فهم الأدلة ومعرفة الراجح من الأحكام لايجوز له أن يتلقى الحكم من غيره إلا مقرونا بدليل ، وإن كان قاصرا عن هذه الدرجة ، أخذ بما يفتيه به العالم المشهود له بالرسوخ فى علم الشريعة ، والمعروف بالمحافظة على لباس التقوى مااستطاع .

« بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ » :

هذا جواب عن قولهم « لن يدخل الجنة» الخ و«بلى» حرف يصدر به الجواب لإثبات ما نُفى فى الجملة السابقة ، والجملة السابقة نفت أن يدخل غير اليهود والنصارى الجنة ، فتكون كلمة بلى لإثبات دخول غيرهم فيها وهم المشار إليهم بقوله « من أسلم » و« أسلم وجهه لله » اتجه إليه وأخلص نفسه له ، و « هو محسن » من الإحسان وهو الإتيان بالعمل على وجه حسن . وقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم الإحسان بقوله «أن تعبد الله كأنك تراه» . والأجر : الثواب ، وسمى الثَّواب أجراً إيذاناً بقوة ارتباطه بالعمل ، فمن المعروف أن الأجر لا ينال بدون العمل.

وذكر الرب فى هذا المقام يقوِّى رجاء العبد لنيل الثواب الموعود به فى الآية ، فإن الرب وهو الناظر فى مصلحة العبد ، المدبر لشؤونه ، لايغادر صغيرة ولا كبيرة من أعماله الصالحة إلا أحصاها ، وأعد لها الجزاء الأوفى .

ولما كانت كثرة الثواب على الأعمال الصالحة لاتتم بها النعمة إلا إذا أمن الإنسان من أن يلحقه مكروه أو يفوته مطلوب ، قال تعالى :

«وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»

لا يخافون أن يصيبهم مكروه ، ولا يحزنون لفوات مرغوب فيه . والمعنى أنه لا يعتريهم مايوجب الخوف أو الحزن ، بل هم فى أمن وسلامة من كل ما يكدر صفو ذلك النعيم المقيم . وأعيدت الضمائر على كلمة « من » فى قوله « من أسلم وجهه» مفردة ، مراعاة للفظها ، فإنها فى صورة المفرد ، ثم أعيدت عليها ضمائر الجمع فى قوله «ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» مراعاة لمعناها ، لأنه لم يرَد منها شخص واحد، وإنما أريد منها كل شخص يتحقق فيه إسلام الوجه إلى الله والجمع بين مراعاة لفظ «من» ومعناها فى كلام واحد معروف فى الأساليب العربية البليغة نثراً وشعراً .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة الدائمة

أخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم مَن سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهىَ الله عنه » .

هذا الحديث أخرجه البخارىّ باللفظ الذى أوردناه ، واقتصر فيه مسلم على : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، وزاد فيه ابن حبان والحاكم فى المستدرك « والمؤمن مَن أمِنه الناس » . وجاء فى رواية أخرى لابن حبّان : « المهاجر مَن هجر السيّئات ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده » . وهذه الرواية الأخيرة تتناول المسلمين وغيرهم . وقال البعض : المراد بالناس هنا : المسلمون ، فهم الناس حقيقة عند الإطلاق ، لأن الإطلاق يُحمل على الكامل ، ولا كمال فى غير المسلمين والأجمل من هذا التخريج أن تبقى الرواية على عمومها شاملة لجميع الناس ، سواء كانوا مسلمين ، أو ذميين ، أو غيرهم ، لأن العقول والشرائع اتفقت كلها على وجوب كفّ الأذى بآلاته وأنواعه عن جميع الأفراد والأجناس ، إلا إذا كان ذلك نتيجة لحق تقره الشرائع والأوضاع .

وقد قيل فى سبب هذا الحديث ومورده : إنه لما انقطعت الهجرةُ وفضلُها بعد فتح مكة ، حزن على فواتها من لم يدركها ، واعتبروا أنهم قد فاتهم بسبب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك خير عظيم ، فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم — تطييبا لقلوبهم ، وإرضاء لنفوسهم — أن المهاجر على الحقيقة هو من هجر السيّئات ، وترك مانهى الله عنه ، وأن هذه هي الهجرة الباقية مدى الدهر.

وقيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم خاطب المهاجرين بذلك ، لئلا يتكلوا على مجرد التحوّل من دارهم ، وعلى ماورد في فضل الانتقال من مكة إلى المدينة ، فأبان لهم أن المعوّل عليه من كل ذلك إنما هو مفارقة المعاصي ، وترك ما تدعو إليه النفس الأمّارة بالسوء والشيطان ، حتى يمتثلوا أوامر الشرع ، ويجتنبوا نواهيه.

والحديث فيما عدا هذا قد اشتمل على أساسين عظيمين من أسس إصلاح المجتمع ، واستقرار الحياة فيه ؛ فالأساس الأول : ما يجب على المسلم من أخْذ نفسه بمبدأ كفّ أذى لسانه ويده عن غيره ، فهذا إن تمّ ، فإن كثيراً من شئون الناس ومعاملاتهم ، تستطيع أن تأخذ طريقها حثيثاً إلى حيث النظام والهدوء والدعة والاطمئنان ؛ لأن معظم ما نشاهده بين الناس من شرور وآثام ، إنما يرجع في الأغلب إلى استطالة الألسنة البذيئة بالفاحش من القول ، والهُجْر من الكلام ، والوقوع في الأعراض والكرامات بغير حساب ، وإلى امتداد الأيدي الباغية إلى أموال الناس ودمائهم وحقوقهم بالسلب والسفك والضياع ، وتعرّضها لحريّاتهم ومصالحهم بالبطش والعدوان والإهدار. فلو أن المجتمع قد خلا من كل هذه المفاسد والموبقات التي تنشأ عما تجترحه الألسنة والأيدي ، لساد المعروف ، واستقرّ الوئام بين الأفراد والجماعات.

والأساس الثاني : ما يجب على المسلم من ترك المعاصي ، وهجران السيّئات ، واعتقاد أن الفرار بالدينْ من بلد إلى بلد ، والنزوح في سبيله من دار إلى دار ، وأن ذلك مهما عظم شأنه ، وبلغت منزلته ، وضوعف ثوابه وترتب عليه من تكفير الخطايا ، ومحو الذنوب — لامعوّل عليه ، ولا جَدْوى فيه إلا إذا اقترن بالهجرة الحقيقيّة الأصيلة التي لاتحصل إلا بطاعة الله ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ؛ فصاحب هذه الهجرة هو الجدير بأن يسمّى مهاجراً ، والخليق بأن يكتب عند الله في عداد المهاجرين.

وهذا المبدأ لو ساد بين أفراد المسلمين وجماعاتهم ، وآمنت به قلوبهم ، وامتلأت به نفوسهم ، لكانوا أرقى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمم ، وأعظمها شأنا ، وأقواها سلطاناً ، ولكان لذلك كله أثره البالغ فى رفاهية الناس ، وسعادة المجتمع .

المسلم : هو المنقاد فى الظاهر لكل ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والمراد به هنا : الكامل الإسلام ، الجامع لخصاله ، الذى لم يؤذ مسلماً بقول ولا فعل ؛ أى أن المسلم الممدوح هو من كان هذا وصفه ، وليس ذلك على معنى أن من لم يَسلم الناس منه ممّن دخل فى عقد الإسلام ليس بمسلم ، بل إن ذلك كقولك : الناس العرب ، تريد أن أفضل الناس العرب ؛ فههنا أيضاً المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين ، والكفّ عن أعراضهم ولا يلزم من ذلك أن يكون من اتصف بهذا خاصة هو المسلم الكامل ، بل المراد أنه هو الكامل مع مراعاة باقى الصفات والأركان ، أو يكون هذا وارداً على سبيل المبالغة تعظيما لترك الإيذاء ، كما كان ترك الإيذاء هو نفس الإسلام الكامل ، وهو محصور فيه على سبيل الادعاء .

ويحتمل أن يكون المراد بذلك بيان علامة المسلم التى يستدل بها على إسلامه ، وهى سلامة المسلمين من لسانه ويده ، كما ذكر مثله فى علامة المنافق . ويحتمل أن يكون المراد الإشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه ، لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه ، فأولى أن يحسن معاملة ربه ، من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .

والمسلمون : المراد به آحادهم وجماعاتهم ، وقد خرّج هنا مخرج الغالب ؛ لأن محافظة المسلم على كفّ الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيداً لأصل الإسلام ، ولأن الكفار بصدد أن يقاتلوا وإن كان فيهم من يجب الكفّ عنه . وأتى بجمع التذكير للتغليب ، فإن المسلمات يدخلن أيضا فى ذلك ، كما فى سائر النصوص والمخاطبات .

واللسان : اسم للعضو المعروف ، وخُص بالذكر لأنه المعبِّر عما فى النفس ؛ وقُرن باليد لأن الإيذاء باللسان واليد أكثر من غيرهما ، فاعتُبر الغالب ؛ وقُدّم اللسان على اليد ، لأن إيذاء اللسان أكثر وقوعا وأسهل ، ولأنه أشدّ نكاية ؛ ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحسّان : « اهج المشركين ، فإنه أشق عليهم من رشق النبل » ، وقال الشاعر :

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جَرح اللسان

وعبر باللسان دون القول ، ليدخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه من أخرج لسانه لغيره على سبيل الاستهزاء.

واليد : اسم للجارحة الخاصة ، والمراد منها هنا أعم من أن تكون يداً حقيقية ، أو يداً معنوية ، كالاستيلاء على حق الغير بغير حق ، فإنه أيضا إيذاء لكن لا باليد الحقيقية . وتخصيص اليد بالذكر مع أن الفعل قد يحصل بغيرها . لأن سلطة الأفعال إنما تظهر فى اليد ، إذ البطش والقطع والوصل، والأخذ والمنع والإعطاء ونحوها ، لا تكون إلا بها . قال الزمخشرى لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدى ، غلبت ، فقيل فى كل عمل : هذا مما عملت أيديهم ، وإن كان عملا لا تأتى فيه المباشرة بالأيدى .

وقد قيل فى الفرق بين الأذى باللسان والأذى باليد : إن إيذاء اللسان عام ، لأنه يكون فى الماضين والموجودين والحادثين بعد ، بخلاف اليد ، فإن إيذاءها مخصوص بالموجودين ، اللهم إلا إذا كتب باليد — كما يقع من بعض كتّاب الصحف والعرائض — فإنها فى هذه الحالة تشارك اللسان ، وحينئذ يكون الحديث عاما بالنسبة إليهما ؛ أما فى الصورة الأولى ، فهو عام بالنسبة إلى اللسان دون اليد .

ويستثنى شرعا من السلامة من أذى اللسان واليد ما يكون فى إقامة الحدود ، وإجراء التعازير والتأديبات ، فإن ذلك خارج عن هذا العمومَ بالإجماع ؛ لأنه ليس إيذاء ، بل هو عند التحقيق استصلاح وطلب للسلامة لهم ، ولو فى المآل .

والمهاجر : هو المفارق لعشيرته ووطنه ، وهو بمعنى الهاجر ، ولفظ « المفاعل » وإن كان يقتضى وقوع فعل من اثنين إلا أنه هنا للواحد ، كالمسافر بمعنى السافر ، والمنازع بمعنى النازع ، لأن باب فاعَل يأتى بمعنى فعل ؛ ويحتمل أن يكون على بابه ، لأنه يلزم من كونه هاجراً لوطنه مثلا أن يكون مهجوراً من وطنه .

وهجر : ترك ، مِن هجره يهجُره هَجْراً وهِجراناً ، والاسم الهجرة ، من الهجر ، وهو ضد الوصل ، ثم غلب ذلك على الخروج من أرض إلى أرض ، وترك الأولى للثانية . وهى عند أهل اللغة : الترك . وعند أهل الشرع : مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة ، وطلب إقامة الدين ؛ ومن ذلك سمى الذين تركوا توطن مكة ، وتحولوا إلى المدينة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصحابة بالمهاجرين . وعند أهل الحقيقة: مفارقة ما يكرهه الله إلى ما يحبه ؛ وهى الهجرة الباقية التى لا تنقطع ؛ روى أحمد فى مسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الهجرة خَصلتان : إحداهما تهجر السيئات ، والأخرى تهاجر إلى الله وإلى رسوله . ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ، طبع الله على كل قلب بما فيه ، وكفى الناس العمل ». وفى رواية له : « الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، ثم أنت مهاجر وإن مُتّ بالخضرمة » يعنى أرضا باليمامة .

* * *

يمكن أن يستفاد من الحديث بعد هذا بوجه عام جملة فوائد :

الأولى : الحث على ترك الأذى بكل ما يؤذى ، وبأية وسيلة من وسائله ؛ ويرجع السر فى ذلك إلى وجوب التخلق مع الناس بالأخلاق الحسنة ؛ قال الحسن البصرى فى تفسير « الأبرار » : هم الذين لا يؤذون الذَّر ، ولا يرضون الشر .

الثانية : الدلالة على أن الأعمال لها دخل كبير فى زيادة الإسلام ونقصانه ، خلافا لما كانت عليه بعض الطوائف القديمة التى ترى أنه ليس هناك إسلام ناقص .

الثالثة : التنبيه على أن المعاصى والمناهى بجميع أنواعها وصورها واجبة الترك والهجران .

هل تعرف شارع عبد العزيز بالقاهرة ...؟
إنه الشارع الذى يفخر أن يأويه ...
مكتبة ومطبعة خضير
تليفون ٥٠٦٥٠
أكبر مؤسسة مصرية صميمة تضارع
أفخم المؤسسات الأجنبية فى بلاد الشرق الأوسط
استعداد تام لتوريد الأدوات الكتابية للمؤسسات والبنوك والشركات ودوائر الأعمال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب خلاف

أثر الهجرة في التشريع الإسلامي

في سنة ٥٧١ من ميلاد السيد المسيح ولد محمد بن عبد الله بمكة بشعب بنى هاشم .

وفي سنة ٦١٠ وهو فى الحادية والأربعين من عمره اصطفاه الله رسولا إلى خلقه ، يدعوهم إلى عبادة الله وحده وأن لا يشركوا به شيئاً ، وإلى الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

وقد أقام الرسول بمكة من حين أن اصطفاه الله لرسالته اثنتي عشرة سنة وستة شهور بالتقريب ، صبر فيها على الأذى ، واحتمل الآلام ، وقاسى من الشدائد مالا يصبر عليه إلا من أيده الله بمعونته وتوفيقه ، وألهمه أن العاقبة له ولدينه .

وفي سنة ٦٢٢ هاجر رسول الله ومن آمنوا به من مكة إلى المدينة ، يلتمس لدينه ودعوته بلداً غير هذا البلد، وقلوباً غير هذه القلوب ، ويشق لعقائده الحقة وأخلاقه الفاضلة ومبادئه القويمة طريقاً معبَّداً لا تعترضه الصخور والعقبات التى وضعتها قريش فى سبيل الدعوة ، وفى وجوه الدعاة ، طوال هذه السنين .

وبهذه الهجرة انتقل ميدان الجهاد والكفاح فى سبيل الدعوة الإسلامية من مكة إلى المدينة ، وأصبحت يثرب مبعث الحركة والنشاط المحمدى ، واتجهت إليها الأنظار ، واشرأبت لها الأعناق .

وقد كانت هذه الهجرة حادثا خطيراً وفاتحة انقلاب وتحول ، ومفاجأة لقريش وللعرب كافة ، وكانت لها آثار عديدة من نواح عدة : كان لها أثر من الوجهة السياسية ؛ فقد مهدت لقيام دولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلامية ، بدأت صغيرة ثم نمت وقويت، ولم يمض عليها قرن حتى بسطت سيادتها على بلاد الامبراطوريتين : فارس والروم . وكان لها أثرٌ من الوجهة الإصلاحية ؛ فقد سهلت السبل لنشر الإسلام ،وبث المبادىء القويمة التي جاء بها: من الحرية، والإخاء ، والمساواة والعدالة ، والتوحيد . وكان لها أثر من الوجهة الاجتماعية : فقد بعثت على تشريع النظم والقوانين التي تنظم علاقة ولاة الأمر بالأمة ، وعلاقة أفراد الأمة بعضهم ببعض ، وتشريع أحكام الزواج والطلاق والإرث والعقوبات ، وغيرها من الأحكام الحربية والسلمية التي ترمى كلها إلى منع العدوان ودفع الضرر والضرار. وكان لها عدة آثار من عدة جهات لست في مقام إحصائها.

والذى أخصه بالبحث فى هذا المقال هو أثر الهجرة المحمدية من الوجهة التشريعية .

من الثابت المسلَّم أن التشريع فى أي أمة هو وليد حاجاتها ، وأن القوانين والنظم إنما تسن فى الأمة سداً لحاجاتها ، وتنظيماً لما يقع فيها من الحوادث . وكلما زادت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها وتنوعت معاملاتها وعقودها وتصرفاتها ، نمت قوانينها ، واتسعت دائرة التشريع فيها .

وعلى هذا فلما كان رسول الله ومن معه من المسلمين بمكة ، لم تكن لهم حاجات تبعث على تشريع الأحكام وسن القوانين ؛ لأنهم كانوا أفراداً قلائل مستضعفين ،وشخصيتهم فانية فى الأكثرية التى تحيط بهم ، والنظم التى يسيرون عليها هى نظم البيئة التى يعيشون فيها . وكان همّ الرسول موجهاً إلى أساس الدعوة ، وهو العقائد والأخلاق ؛ ولم يتجه إلى تنظيم إرث أو بيع أو زواج أو طلاق أو غير ذلك من الجزئيات الثانوية بالنسبة إلى الأمر الكلى الجوهرى وهو الإيمان بالله وحده ، وباليوم الآخر ، وترك الشرك والظلم ، والوأد ، واستعباد الناس .

ولهذا نرى سور القرآن المكية ، وعددها ثلاث وتسعون سورة ، وهى ثلثا القرآن بالتقريب،لا تتعرض لتفصيل التشريعات الجزئية ، وأكثرها فى العقائد والأخلاق ، وما يتصل بها من قصص وسير ؛ وما جاء فيها من تشريع فهو قواعد كلية تقرر مبادىء عامة لا تختلف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باختلاف زمان أو مكان أو بيئة ؛ مثل: « وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ » ومثل « أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » « وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » « وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ » ومن أراد المزيد من هذا فليقرأ الربع الأخير من سورة الأنعام « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ : أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . . . إلى آخر هذا الربع المشتمل على تشريع كلى هو مثال التشريع المكى .

ولما هاجر رسول الله ومن آمنوا به إلى المدينة ، واجهتهم شؤون ما كان لهم عهد بها ، ووقعت لهم حوادث ، وطرأت عليهم طوارىء اقتضت نظما ما كانوا يعهدونها ، وعاشوا فى بيئة غير التى كانوا يعيشون فيها ، وتهيأت نفوسهم لقبول مالم تكن مهيأة له من نظم وإصلاحات ؛ وعلى الجملة توافرت لهم مقدمات أمة ذات شخصية مستقلة ، وتكونت هذه الأمة من أسر وجماعات متصلة المصالح والمعاملات ، ولا بد من وضع قوانين ونظم لتدبير علاقة الأمة بولاة أمرها ، ولتدبير علاقات الأمة بغيرها من الأمم ، وتدبير علاقة أفراد الأمة بعضهم ببعض . ولهذا كانت السنون العشر التى قضاها رسول الله بالمدينة من حين هجرته إلى حين وفاته ، سنوات تشريع ، وسن نظم وقوانين .

ولهذا نرى سور القرآن المدنية ، وعددها إحدى وعشرون سورة ، وهى ثلث القرآن بالتقريب ، تشتمل على التشريع التفصيلى : فى الأحوال الشخصية من زواج ، وطلاق ، وإرث ، ووصية ، وحجر وغيرها ؛ وفى المجموعة المدنية من بيع وإجارة ورهن وشركة وتجارة ومداينة وغيرها ؛ وفى المجموعة الجنائية من حدود وغيرها ؛ وفى القضاء والشهادة ، وفى أحكام القتال والغنائم والصلح .

وعلى سبيل التمثيل نذكر بعض هذه التشريعات وصلتها بالهجرة المحمدية :

المعاهدات والمواثيق : لما هاجر رسول الله ومن آمنوا به إلى المدينة ، واجهتهم حال ما كان لهم بها عهد ؛ تلك هى أن المسلمين وجدوا أنفسهم بيثرب يعيشون مع اليهود ؛ وهؤلاء اليهود لا تربطهم بالمسلمين رابطة الدين حتى يأمنوهم ويثقوا بأنهم يد معهم . ولهذا لما استقر المقام برسول الله بدأ بعقد الإخاء بين المهاجرين والأنصار ، ثم أتبع ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعقد معاهدة بين المسلمين واليهود ، تعهد لهم فيها بأن يكونوا أحراراً فى إقامة شعائرهم ، آمنين على أنفسهم وأموالهم ، وأخذ عليهم أن لا يعينوا عليهم عدوا ، وأن يكونوا معهم ضد من يعتدى عليهم .

وكانت هذه المعاهدة معاهدةُ الصداقة بين المسلمين وغير المسلمين فى بلد إسلامى ، أولَ معاهدة إسلامية من نوعها .

ولما أراد رسول الله والمسلمون معه أن يزوروا البيت الحرام فى السنة السادسة للهجرة ، وهى عام الحديبية ، وتعرض المشركون لهم بعد أن صاروا على مقربة من مكة ، انتهت المفاوضات بين الفريقين إلى عقد معاهدة قامت على أسس أربعة فى ظاهرها غبن على المسلمين ولكن الرسول أمضى هذه المعاهدة ، وعاد هو وأصحابه من غير أن يزوروا البيت الحرام . وكانت هذه أول معاهدة عقدت بين المسلمين وأعدائهم ، وأمر الله سبحانه باحترام العهود والمواثيق ، فقال سبحانه « إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » . وفى القرآن الكريم فى سورة براءة وفى سورة النساء آيات عدة توجب احترام العهود ، والوفاء بالعقود ، والنهى عن الاعتداء على قوم بينهم وبين المسلمين ميثاق . وقد قال رسول الله « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم » . وأحكام الإسلام فى احترام العهود والمواثيق آيات فى العدل والوفاء . والمعاهدة التى عقدها المسلمون فى يثرب مع اليهود ما بدأ بنكثها إلا اليهود . والمعاهدة التى عقدها المسلمون مع المشركين فى الحديبية كان البادىء بنقضها هم المشركين .

القتال : لما أخرج المسلمون من ديارهم ظلماً بغير حق ، وأذن لهم أن يقاتلوا ظالميهم الذين أخرجوهم من ديارهم وأموالهم ، واشتبك المسلمون مع أعدائهم فى الحروب — اقتضت هذه الحروب تشريع أحكام حربية يتبعها المسلمون من بدء القتال إلى نهايته ؛ وأوجب الإسلام أن لا يبدأ القتال إلا بعد الدعوة إلى الإسلام ، ونهى عن الغدر والأخذ غيلة ، وقتال من لا يقاتل ، وبيّن أحكام الأسرى والغنائم ، وسن قانوناً حربياً يكفل الرفق والرحمة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويدفع الشر والعدوان بمثله . وكما كان التشريع الإسلامى مثلا أعلى فى أحكام المعاهدات والمواثيق ، كان مثلا أعلى فى أحكام الحرب والقتال .

التشريع الاجتماعى : من رحمة الله وعدالته أنه لم يفاجىء المسلمين بما يهدم نظمهم ، ويغير حياتهم ، بل أخذهم بالرفق والتدريج ؛ فلما نصرهم الله ببدر وظهرت لهم آيات تأييده ومعونته فى مواقف عدة ، وكمل إيمانهم ، وانشرحت صدورهم ، وتهيأت نفوسهم — شرع لهم الأحكام التى تنظم أحوالهم الشخصية ، ومعاملاتهم المدنية ؛ فبعد أن كان الرجل يتزوج أى عدد شاء من النساء إلى غير حد وبغير قيد ، قصر إباحة العدد على أربع ، وشرط لإباحة العدد الأمْنَ من الجور ؛ فمن خاف الجور فلا تحل له إلا واحدة . وكان الزوج يطلق زوجته ماشاء من عدد الطلقات ، فقصر عدد الطلقات على ثلاث . وكان المورث قبل وفاته يملك أن يورث من شاء بواسطة عقد المحالفة والموالاة ، وما كان للنساء نصيب فى الإرث ولا للأطفال ؛ فقصر أسباب الإرث على القرابة والمصاهرة ونعمة الإعتاق ، وجعل للرجال نصيباً وللنساء نصيباً . وكان للدائن أن يسترق مدينه إذا أعسر عن أداء دينه ، فقضى الله على هذا الظلم بقوله « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ » وكان الدائن بواسطة الربا يأخذ دينه أضعافا مضاعفة ؛ فحرم الله الربا ومحقه . ومن استقرأ أحكام التشريع الإسلامى المدنى ، وقارن بينه وبين نظيره قبله ، تبين أنها أحكام اقتضاها تطور حال المسلمين فى حياتهم الجديدة بعد الهجرة ، وتهيأت لها نفوسهم بكمال إيمانهم وقوة يقينهم . والتشريع العادل هو مايساير تطور الأمة ويتهيأ له استعداد أفرادها وجماعاتها ؟

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا لدى المجد حتى عد ألف بواحد

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

محمد البنا

من وحى الهجرة ..

يصل هذا العدد من مجلة لواء الإسلام إلى أيدى القراء مع هلال المحرم فاتحة العام الهجرى ؛ وإذا أهلَّ المحرم انثالت على النفس خواطر لا تدرى بأيها تبدأ وبأيها تنتهى ، وتوالت على الفؤاد صور من القول لا يعرف منها ماذا يأخذ وماذا يدع .

إن فى التاريخ ساعاتٍ فاصلةً ولحظاتٍ حاسمةً إذا مال فيها ميزان القدر قيد شعرة يمنة أو يسرة ، تبعتْه نتائج خالدة كبيرة ، وآثار باقية خطيرة ، تجر وراءها خيراً كثيرا ، أو شراً مستطيرا ، وتنشر فى الدنيا ضياء باهرا ، أو تمدّ ظلاما حالكا .

ومن أجلِّ تلك اللحظات ، وأعظم هذه الساعات : ليلة الهجرة ، وهى الليلة الخالدة فى تاريخ الإسلام ، أو هى الليلة التى قلبت تاريخ الأنام .

فيها اجتمعت قريش شيوخا وقادة فى دار النَّدْوة يضعون الخطط ، ويدبرون الحيل ، لكى يأخذوا على دعوة محمد سبيلها ، ويسدوا طريقها ؛ فقد هالهم أن يقوم فيهم داع يدعوهم إلى دين جديد ويحقر آلهتهم ، ويسفه أحلامهم ، ثم يسلخ بينهم ثلاثة عشر عاما لا يخفِت خلالها صوته ، ولا تفتر حرارته ؛ وقد جاهدوه كثيرا ، وصابروه طويلا ، وهو لا ينثنى ولا يضعف ؛ وقد صار له أنصار يزداد على الأيام عددهم ، وتتضاعف مع الزمان قوتهم ؛ وإنها لقوة إذا أخذت طريقها حتى وصلت إلى ذروتها هددتهم فى أموالهم ، وأضعفت من قريش سلطانها الذى ورثته كابراً عن كابر ، واعتدَّت به فى الغابر والحاضر وانتهى بهم تدبيرهم الآثم وتفكيرهم الضال الخاطىء إلى أن يقتلوا محمداً ، ليخلو لهم وجه الأرض ، وتطمئن منهم الخواطر ، وتستقر المضاجع ، ويستمر سلطان الطغاة الأقوياء ، على المستذلين الضعفاء .

وفاتهم أن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأنهم إن مكروا فالله خير الماكرين .

ولقد بطل تدبيرهم ، وخاب تقديرهم ، وعصم الله لخير الدنيا أنفَس حياة وأغلاها ، وأكرم نفس وأتقاها ، من أشنع جريمة عرفتها الدنيا ؛ جريمة تنشق منها الأرض ، وتخر لها الجبال هدًّا ؛ فأوحى إلى نبيه الخطة التى دبَّروها والجريمة التى بيَّتوها ، وأن يترك مكة إلى يثرب حيث تجد دعوته جوها الذى ينمو فيه غرسها ، وأفقها الذى يستدير فيه بدرها ، ويتم نورها ، ويأبى الله إلا أن يُتم نورَه ولو كره الكافرون .

ما أضعف حيلة الإنسان ، وما أعجزه أمام بأس الله وقوته ! والله أشد بأسا وأشد تنكيلا .

استطاع محمد فى حماية الله أن يخترق هذا السور من السيوف المصلتة ، والرماح المشرعة ، الذى ضربه شباب قريش الأقوياء حول بيته ، وأن ينفذ إلى بيت صاحبه أبى بكر ، ثم يَخلُصا معاً إلى غار ثور . وهنا تقف الدنيا تنظر خاشعة ، وترقب واجفة ، نهاية هذا الصراع بين الباطل فى طغيانه ، والحق فى سلطانه ، وبين حيلة الإنسان باطشا جبارا ، وحول الله قادراً قهارا ؛ ويتساءل ضمير الكون أينتصر الحق على الباطل فتحل عبادة الله وحده مكان عبادة الأوثان ، وتقوم الحرية والعدل مقام العبودية والطغيان ، أم تكون الأخرى فيظل الضمير الإنسانى تزعجه آلامه ، وتثقله آثامه ؟ ثم يجيب القدر على هذا التساؤل جوابا حاسما ، ويرد رداً قاطعا ؛ ويبحث أدلاء قريش كثيرا ، ويقتفى روادهم الأثر طويلا ، ثم يقفون أمام الغار تسرى إلى داخله أصواتهم ، وتسمع حركاتهم ، حتى يقول أبو بكر رضى الله عنه « لو أن أحدهم نظر تحت أقدامه لرآنا » . ويُعمى الله أبصارهم ، ويُضل أحلامهم ، فيرجعون عنه خائبين ، ويرتدون حائرين ، ويكتب الله للإسلام أن ينصر ، وللشرك أن يهزم ويدحر .

وفى هذا المكان الضيق من ذلك الجبل الأجرد يتقرر مصير الإسلام ، ويتهيأ للإنسانية أن تنتقل إلى طور جديد تنال فيه كرامتها ، وتسترد عزتها .

وفى هذه اللحظة الرهيبة التى يتذبذب فيها ميزان التاريخ ، يقضى الله للروح الإنسانى أن يكسر أغلاله ، ويلقى أحماله ، ويمضى حراً طليقا .

إذا نحن استعرضنا قصة الهجرة ، كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أروع مايطالعنا فيها تلك الشجاعة الفائقة التى اتصف بها النبى الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى الغار ؛ فقد كان الخطر ماثلا أمام عينيه ، وهو خطر تستهدف له حياته ، كما تتعرض له دعوته ، وهى عنده أنفس قيمة وأعظم قدرا ؛ وكان يعلم يقينا أنه لاعاصم له من بطش قريش إن وقع فى أيديهم ، فما تنفعه قرابة الأقرباء ، ولا تنجيه شفاعة الشفعاء ، وقد جعل شبح الموت يدنو من الغار حتى التصق أبو بكر رضى الله عنه بنبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وهمس فى أذنه تلك الكلمة التى تهتز إشفاقا ، وترعد اضطرابا ، فرد رد المطمئن الواثق: « لا تحزن إن الله معنا » . وما ظنك بإيمان الرسول الذى يوقن بأن الله يحميه ، ويحفظه ويقيه ، والله أقوى جانبا وأعز نفرا ؟ بل ماظنك بمن أرسله ربه ليضطلع بأعظم رسالة ، ويتحمل أفدح أمانة ، معتزما أن يقوم بها ولو وقف دونه أهل الأرض وكان بعضهم لبعض ظهيرا .

وما أروع فضيلة الوفاء وإنكار النفس تبدو فى علىّ الشاب ، وفى أبى بكر الشيخ ؛ فإن علياً جازف بأن يخدع المشركين من شبان قريش المتربصين ، فينام مكان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويتسجى ببرده الحضرمى ، إيهامًا لهم وتضليلا ، وهو يعلم أنه قد عرض فى هذه الخدعة حياته ؛ فإن قريشاً فى غلاظة أكبادها واتقاد أحقادها ما كانت لتغفر له أنه أعان على الهرب خصمها ونجّى عدوها ، وأنه سخر منها سخرية مُرة ، واحتقرها احتقاراً أليما .

وهذا أبو بكر فى شيخوخته التى بطبيعتها تنعم التفكير ، وتطيل التدبير ، وتحسب حساب العواقب ، وتقدر النتائج ؛ يقوم فى الطريق إلى الغار فيمشى خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينا ، وأمامه حينا ، ويسأله الرسول فى ذلك ، فيجيب « أخشى الطلب يارسول الله فأمشى خلفك ، ثم أذكر الرَّصَد فأمشى بين يديك » . ثم يصلان إلى الغار ، ويهم الرسول بالدخول فيقول أبو بكر « مكانك يارسول الله حتى أدخل قبلك فأستبرئه » . ثم يدخل ليطمئن على حياة الرسول مما عسى أن يكون فى الغار من سبع تخشى هجمته ، أو ثعبان تخشى سورته !

أى تضحية ، وأى إنكار للنفس ، يرفع أبو بكر منارهما للإنسانية ، فيريها كيف تهون الحياة فى سبيل ما هو أعز وأكرم من الحياة ؛ فى سبيل دين الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القويم، وصراطه المستقيم؛ وفى سبيل ناشر هذا الدين سيد الأنبياء والمرسلين!

وأى مثل رائع يضربه للناس ليعرفوا أن كل دعوة، لا ينهض بأعبائها إلا المخلصون، وأن رجلا واحداً يهب نفسه للفكرة، خير لها من أمم وشعوب.

وكم فى هذه القصة من ثمينة وعظات بليغة، من أثمنها وأبلغها تلك الألفة المتينة والأخوة الكريمة، التى أحكمت عروتها بين فريقى الأنصار! . لقد كانا من قبل فى شقاق بعيد وخصام شديد، فلم يكد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل بينهم حتى شفى أضغانهم، وعالج أحقادهم، وأصبحوا بنعمة الله إخواناً .

ومثلها تلك الأخوة التى عقدها الإسلام بين المسلمين من الأنصار والمهاجرين؛ وهى أخوة فاقت أخوة الدم والنسب، وحلت فيها رابطة الإسلام محل رابطة الأرحام، وسمت عن أن تعتد بالأنساب أو تفتخر بالأحساب، وهتف بها المسلم وهو يقول :

أبى الإسلام لا أب لى سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

فهى تجمع بين حمزة بن عبد المطلب وهو من قريش فى ذروتها، وزيد بن حارثة مولى رسول الله .

حقاً إنه لمظهر رائع لديمقراطية الإسلام التى لا تعترف بتفاضل فى الأجناس، أو فروق بين الناس. وإن فى هذا لدرساً بليغاً لبنى الإنسان يعلمهم أن فى استطاعتهم أن يعيشوا إخواناً، وأن يتغلبوا على كل ما يثير الشحناء، أو يغرى بينهم العداوة والبغضاء، وأن يدركوا أن هذه الأخوة ضرورية لكى تثمر حياتهم وينمو نشاطهم، وأنها ممكنة إذا هم آمنوا بمثل عالية بيَّنها الله، فإنه ما من شيء كهذه المثل يزكيهم ويطهرهم تطهيراً .

ما أشد حاجتنا أبناء هذا العصر الذى ملك فيه النفوسَ شحُّها، وغلبت عليها أثرتها إلى أن نذكر كرم الأنصار وإيثارهم! فقد أحلوا المهاجرين فى منازلهم، وخلطوهم بأنفسهم، وشاطروهم أموالهم، فلم يشعروا بينهم بوحشة الغربة، ولا بذل الحاجة.

فحيا الله هذا الرهط أنصار هذا الدين، وأولياء نبيه، من باذلين كرماء، ومؤثرين نبلاء! .

وسلام الله على محمد منقذ البشرية، وحامى الحرية : حرية العقيدة، وحرية

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

الرأى ؛ فقد وضع فى يثرب أساس هذه الحرية بذلك الكتاب الذى كتبه بين اليهود والمسلمين ، وسجل فيه لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم : فقضى على تلك الخلافات الحمقاء التى كان يثيرها حرج الصدور وضيق العقول ، وقد كان الناس من قبل يتخذون من اختلاف الدين والعقيدة والرأى سبباً لخصومة تمزق صلاتهم ، وعداوة تقطع حبل موداتهم ، فلا يتعاونون على الخير والبر ، إذ كان بأسهم بينهم شديداً .

• كل تلك الكنوز والذخائر النفيسة ، بل وأضعاف ذلك من كنوز وذخائر ، يجدها المسلمون فى حادث الهجرة : فهى من أكرم تراثهم الروحى والخلق ، كلما تذكروها كانت لقلوبهم وأرواحهم بمثابة الهواء النقى تبرأ به الأجسام ، وتصح الأرواح .

ومن ثم كان الفاروق رضى الله عنه موفقاً حين اختار لبدء العام أمجد أيام الإسلام وأكرمها ، وأشرفها وأعظمها ، ليذكر المسلمون دائماً فى مبدأ عامهم مفاخرهم ؛ ويباهوا بمآثرهم ، ويتخذوا ذلك اليوم عيداً لأولهم وآخرهم ؛ وإنه لجدير بالمسلمين ألاّ ينسَوا أبداً ما فى هذه القصة ؛ فإنه علاج الناس فى هذه الأزمة الروحية التى تعانى فيها الإنسانية ضعفا مزريا ، وتهالكا شائنا ، وتستبد بها نزعات فاسدة ، وأهواء جامحة ؛ وإن هذا الحادث الجلل وما انطوى عليه من معان كريمة لجدير أن يبعث فى القلوب زكاة ، وفى النفوس طهارة ، وأن يسمو بالروح إلى أخلص الأجواء وأفسح الآفاق .

لقد أنقذت هذه الرحلة الإنسانية حرية الفكر واستقلال العقل ، وأنهضت العزائم وساقتها فى سبيل السعى إلى العمل ، وأظهرت الأمة العربية التى كانت الأمم قد أنكرتها وامتدت إليها أيدى الناس فاختطفتها ، فسادت مدنيتها ، وتمثلت حضارات الأرض جميعا فى حضارتها ، وفتح لها كنوز الدنيا بأسرها ، وصدق رسول الله : التفت إلى سراقة جاسوس المشركين يوم الهجرة وهو يتبعهم فى المسير ، وقال له « كيف بك لو لبست سوار كسرى » ! بل صدق الله أصدق القائلين :

« والّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ، وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » .

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

محمود عرنوس

حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة

عرضنا فى المقال الماضى كلمة تتعلق بالأوس والخزرج الذين ناصروا الرسول وبايعوه . وإتماما لما سبق نقول : إن الأوس والخزرج خدموا الإسلام خدمة جُلى : بايعوا الرسول ، ونصروه ، وقاتلوا معه . ولمكانتهم فى النفوس من حبهم لرسول الله ونصرتهم ، نتمم القول فيهم ، إيفاء لبعض حقهم على المسلمين .

بعد أن فشا الإسلام بين الأوس والخزرج قبل الهجرة بواسطة النفر الاثنى عشر الذين بايعوا الرسول البيعة الأولى ، وبعث معهم إلى المدينة مُصعَب ابن عمير بن هاشم ليقرىء أهلها القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين — ترقب الموسمَ القابل كثير من المسلمين سكان المدينة لمقابلة النبى الكريم ، والتشرف بطلعته .

البيعة الكبرى :

جاء موسم الحج فقدم مسلمو المدينة مع حجاج منها من أهل الشرك ، فواعدوا رسول الله العقبة من أوسط أيام التشريق ، وكان من حديث هذه البيعة ما حكاه معبد ابن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب ؛ قال : إن أباه كعبا شهد العقبة ، قال : خرجنا فى حجاج من قومنا مع المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا من المدينة ، وكان يصلى إلى الكعبة ، ونصلى إلى الشام ، فلما وصل القوم مكة سألوا عن رسول الله فدُلوا عليه فى المسجد ، وكان جالسا مع عمه العباس ، فسلمنا ثم جلسنا إليه ، فقال رسول الله للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال : نعم : هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن مالك . وقال البراء بن معرور : إنى خرجت من سفرى هذا يا نبى الله وقد هدانى الله للإسلام ، فرأيت ألا أجعل هذه البَنِيَّة منى لظهر (يريد الكعبة) فصليت إليها ، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء ، فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال : قد كنتَ على قبلة لو صبرت عليها . فرجع البراء إلى قبلة رسول الله وصلى معنا إلى الشام . قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله العقبة من أوسط أيام التشريق ، فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التى عاهدنا رسول الله لها ، ذهبنا ومعنا عبد الله ابن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وكنا كتمنا أمرنا عن مشركى قومنا ، وقلنا لأبى جابر : إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا ، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا . ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله إيانا العقبة ، فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيبا ، فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى مضى ثلث الليل ، فأخذنا نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا فى الشِعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نسائنا ، فاجتمعنا فى الشِعب ننتظر رسول الله حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له .

موقف من مواقف البطولة للعباس :

العباس بن عبد المطلب وهو على دين قومه شهد البيعة مع ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما اجتمع رسول الله بالقوم كان أول متكلم العباس ، وقال : يا معشر الخزرج (وكانت العرب تسمى الحى من الأنصار : خزرجها وأوسها ، الخزرج) إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده ، وقد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه فى عز ومنعة من قومه وبلده . عند ذلك قال الحاضرون : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله يبايع :

تكلم الرسول فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغَّبنا فى الإسلام ، ثم قال : أبايعكم على أن تمنعونى ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم . فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك ما نمنع منه أُزُرنا (أراد نساءنا لأن العرب تكنى عن المرأة بالإزار ، وتكنى عن النفس أيضاً به) فبايِعْنا يارسول الله فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة ، ورثنا هذا كابرا عن كابر . فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله أبو الهيثم ابن التَّيهان فقال : يارسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها — يعنى اليهودْ — فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعَنا ؟ فتبسم رسول الله ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم[1] ، أنا منكم وأنتم منى ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم ، أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم . فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا : تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ؛ فقال رسول الله للنقباء : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومى — يعنى المسلمين . قالوا : نعم . فقال عندئذ العباس بن عبادة ، أخو بنى سالم بن عوف : يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعون على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نُهِكت أموالكم وأصيبت أشرافكم قتلاً أسلمتوه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزى الدنيا والآخرة ؛ وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نَهْكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يارسول الله إن نحن وفّينا ؟ قال : الجنة . قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعناه . قال عاصم بن عمر : وما قال ذلك العباس بن عبادة إلا ليشتد العقد برسول الله فى أعناقهم .

قال ابن إسحاق : أما بنو النجار

(١) الهدم يروى بسكون الدال وفتحها ، فالهدم بالتحريك : القبر ، يعنى أقبر حيث تقبرون ، وقيل هو المنزل أى منزلكم منزلى . والهدم بالسكون والفتح أيضاً هو إهدار دم القتيل ، يعنى أنه إن طل دمكم فقد طل دمى ، وإن أهدر فقد أهدر دمى لاستكمال الألفة بيننا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده ، وبنو عبد الأشهل يقولون : إن أول مبايع هو أبو الهيثم بن التيهان (أوسى) . ورواية عبد الله بن كعب : إن أول مبايع هو البراء بن معرور ، ثم بايع بعده القوم بعد ذلك . والبراء بن معرور هو خزرجى ، وأبو الهيثم هو أول مبايع من الأوس .

بعد هذه البيعة رجع القوم إلى رحالهم فناموا فى مضاجعهم ؛ كل ذلك فعل ليلا والناس نيام ، وما أصبح الصبح حتى كان الخبر منتشراً فى قريش ، دلتهم على ذلك عيونهم التى كانت ترصد رسول الله فى الموسم ، فأزعجهم الخبر ، وجاءت رءوسهم إلى الخزرج وقالوا : يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، والله ما من حى من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينه منكم .

فانبعث من كان هناك من مشركى القوم المدنيين يحلفون بالله ما كان هذا وما علمناه ، وقد صدقوا ؛ لأن مشركى الخزرج لم يعلموا أمر هذه البيعة ، وقد كادت تتسع الفتنة بين أشراف مكة وبين حجاج الأوس والخزرج بسبب هذه البيعة حتى تسابوا ، وكاد ينشب القتال بينهم .

هذه البيعة هى التى وثّقت الصلة بين رسول الله وبين الأوس والخزرج ، إذ كانوا عوناً له على الأحمر والأسود حتى لقبوا بالأنصار .

الأنصار :

الأنصار : لقب إسلامى لُقب به مسلمو الأوس والخزرج . قال السهيلى : الأنصار سماهم بذلك رسول الله ، وهم بنو الأوس والخزرج ؛ فالأنصار جمع ناصر ، سماهم الله ورسوله لإيوائهم ونصرهم ؛ قال الله تعالى فى حقهم « وَٱلَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا » .

قيل لأنس بن مالك : أرأيتم اسم الأنصار : أكنتم تسمّون به أم سماكم الله ؟ قال : بل سمانا الله به ، يشير إلى ما ورد فى سورة الأنفال من قوله تعالى : « وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللهِ ، وَٱلَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ » . وقد جاء فى غير آية من القرآن تسمية هذه الطائفة بالأنصار ، وتكرر ذلك فى سورة التوبة ، وقد مدحهم حسان بن ثابت فى قصيدة له :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سماهم الله أنصـــارا لنصرهمو
دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا فى سبيل الله واقترفوا
للنائبات وما خافوا وما ضجروا

وقد كان يمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد مدحهم فى كثير من الآثار ، وكان من أبلغ ما مدحهم به ما رواه المبرد صاحب الكامل ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فى كلام جرى : « إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع » قال محمد بن سلام عن يونس بن حبيب ، قال : ما جاءنا من روائع الكلام مثل ما جاءنا عن رسول الله حين ذكر الأنصار ، قال « والله ما علمتكم إلا لتقلون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع » يريد ما علمت مثلكم ؛ يمدحهم بفضل الشجاعة ، وعفافة الأنفس عن طيب المغنم ؛ وهى من أحمد الخصال .

هذه الكلمة الوجيزة تعرفنا ما كان للأنصار من فضل فى الإسلام ، وما بذلوه فيه من دم ومال .

هجرة أصحاب الرسول إلى المدينة :

بعد هذه البيعة أقام الرسول بمكة ، ينتظر إذن ربه ، وأذن لأصحابه القادرين على الهجرة بالنقلة إلى المدينة ، ولم يتخلف بمكة إلا من حُبس أو فُتن ، وإلا على ابن أبى طالب وأبو بكر الصديق ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله فى الهجرة ويقول له الرسول : لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ؛ فيطمع أبو بكر أن يكون معه ؛ وكانت قريش فى حذر من أمر الرسول بعد بيعة الأنصار ، ترقب حاله ، وتدقق فى أمره ، لما رأت أن لرسول الله شيعة وأصحابا من غيرهم ببلد غير بلده ، ورأوا خروج أصحابه المهاجرين ، وعرفوا أنهم قد نزلوا دارا ، وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله إليهم ، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، فعزموا على الكيد إلى رسول الله والفتك به ، ولكن نجاه الله منهم ، فأعلم الله سبحانه نبيه بنية القوم ، وأذن له فى الهجرة . وإلى هذا الحادث الخطير يشير القرآن فيما نزل بالمدينة مذكرا نبيه بنعمته عليه « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ (يحبسوك) أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ، وَيَمْكُرُونَ ، وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ، وَٱللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » .

فأذن لرسوله فى الهجرة ، وخاب المشركون فيما أملوا ، فخرج ليلا من مكة مع صاحبه أبى بكر ، واختبأ فى غار ثور ، وكان ذلك بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختبأ فى الغار فى أواخر صفر ، وخرج منه يوم الاثنين ، وهو أول ربيع الأول ، قاصداً يثرب ، وكان ذلك يوافق اليوم الثالث عشر من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢ م . سار فى حماية الله إلى أن وصل قُباء ، وهى من عوالى المدينة ، فى يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول حين اشتد الضحاء ، وكادت الشمس تعتدل . ويشير البوصيرى فى همزيته إلى حادث الهجرة والاختفاء فى الغار بقوله :

ويح قوم جفوا نبيا بأرض
ألفته ضبابها والظباء
وسلوه وحنّ جزع إليه
وقلوه ووده الغرباء
أخرَجوه منها وآواه غار
وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الُجنانة الحصداء

وقباء بالضم والمد على المشهور ، أصله على ماقال ياقوت : اسم بئر هناك عرفت القرية به ، وهى مساكن عمرو ابن عوف من الأنصار ، على بعد ميلين من المدينة ، على يسار القاصد إلى مكة .

وكان الأنصار حين سمعوا بمخرج رسول الله من مكة وقرب قدومه يخرجون بعد صلاة الصبح إلى ظاهر الحرّة ينتظرون الرسول حتى تغلب الشمس على الظلال ، حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله جلسوا كما كانوا يجلسون حتى إذا لم يبق ظل دخلوا البيوت ، وقدم رسول الله حين دخلوا ، فكان أول من رآه رجل من اليهود ، ورأى ما كانوا يصنعون ، فصرخ بأعلى صوته : يابنى قَيْلة هذا جدكم قد جاء !. فخرجت الأنصار إلى رسول الله وهو فى ظل نخلة ، ومعه أبو بكر فى مثل سنه ، وأكثرهم لم يكن رأى رسول الله قبل ذلك ، وما يعرفونه من أبى بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله ، فقام أبو بكر وأظله بردائه ، فعرفوه عند ذلك .

يومان

قال أنس بن مالك رضى الله عنه :

شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل المدينة فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا . . وشهدته يوم مات ، فما رأيت يوماً قط كان أقبح ولا أظلم من يوم مات . . . ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حموده

نفسية الرسول قبل الهجرة

كانت نفسية الرسول صلوات الله عليه قبيل الهجرة نفسيةَ رجل تفتحت أمامه الآمال بعد اليأس، وامتلأ قلبه ثقة بعد أن كاد يقتله الأسف.

ففي السنة العاشرة من البعثة قد بلغ منه الحزن صلوات الله عليه مبلغا عظيما، وقد سمى الرسول ذلك العام عام الحزن، حيث أصيب فيه بوفاة عمه وحاميه أبي طالب، ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين؛ ففقد الرسول بذلك نصيرين كبيرين، وأصبح بقاؤه بمكة محفوفًا بالمخاطر.

يقول أبو الفداء «وتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتهما المصائب، ونالت منه قريش، ولا سيما أبو لهب والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط؛ فإنهم كانوا جيران النبي، وكانوا يؤذونه بما يلقون عليه وقت صلاته وفي طعامه من القاذورات».

ولما اشتد أذى قريش لرسول الله، أخذ يفكر فيما كان قد أشار به على أصحابه منذ سنين عندما اشتد تحامل قريش عليهم. وهي: الهجرة. لقد دلته تجارب سنوات عشر على أن دعوته توشك أن تذهب بمكة صرخة في واد؛ وإذن ففيم المقام بواد غير ذي زرع حقيقة ومجازا؟ فليهاجر؛ ولكن على ألا يتخطى حدود بلاد العرب، فهو مبعوث إلى العرب أولًا، وإلى سائر الناس أخيراً. فليخرج إلى أقرب قرية عربيـــة من مكة: إلى الطائف؟ فسافر إليها يلتمس من ثقيف النصرة، فدعاها إلى الإسلام كما هي عادته لم يساوم ولم يتنازل، وقد كان في مقدوره أن يركن إلى الراحة، وأن يستريح من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أفكاره عن الإسلام ، فيسترد ما فقدته صحته ، ولكنه لم يفكر فى مثل هذه الأفكار ؛ فقد اختار الطريق الوعر ، وراح يعظ الناس ويسفه دينهم ؛ فلم يلق منهم أذنا صاغية ، بل قابلوا دعوته بالاستهزاء ، وأغروا به سفهاءهم ، فاصطفوا على جانبى الطريق فى مسافة طويلة يرشقونه بالحجارة فى عقبيه ، فسال منه الدم ، وكان كلما اشتد نزيف الدم منه ، وأعياه التعب ، جلس يستريح ويستجمع قواه ، ولكنهم ما كانوا ليتركوه ، بل كانوا يأمرونه بالرحيل . واستمر الحال على هذا قرابة ثلاثة أميال .

فلما اطمأن الرسول صلوات الله عليه ، اتجه إلى الله العظيم ، لا ليعلن يأسه وقنوطه ، فما له أن يقنط وهو المطمئن على المستقبل ، بل ليستمد من الله العون ، فراح يضرع ويدعو : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ؛ أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ؛ إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى » ! .

أىّ إنسان لا يقدر صفاء هذه النفس التى تنبض بمثل هذا السمو ، وفى مثل هذه الظروف الصعبة القاسية ؟ أمن الممكن أن يفيض قلب رجل دجال بمثل هذه الأحاسيس النبيلة فى مزدحم الآلام وشدة الكروب ؟ يا للثقة الراسخة فى الله ! ويا للخضوع العجيب لإرادة الله ! ويا للسعادة الروحيـــة الصافية التى لا يشوبها شىء ! . إن كل أذى ليهون فى جانب الله .

ثم إن رسول الله انصرف من الطائف راجعا إلى مكة وقد يئس من نصرة ثقيف ، فأراد الله أن يبدل يأسه أملا ، وحزنه ثقة ، وأن يمده بروح من عنده ، لتتفتح له أبواب اليسر ، ويبدو له بريق الانتصار ؛ فلما كان بنخلة — واد على ليلة من مكة — قام من جوف الليل يصلى ، فأرسل إليه تعالى نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما فرغ من صلاته ولّوا إلى قومهم منذِرين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقصّ الله خبرهم على رسوله ، فقال تعالى « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » إلى قوله تعالى « وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » . سورة الأحقاف .

وإذا ألقينا نظرة على هذه الآيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأخذنا نتفهمها بالحس اللغوى، رأينا أن فى التعبير بقوله «صرفنا إليك» القصد المتوجه إلى الرسول بهذا الصرف فى مثل هذه الحالة، لتطييب خاطره، وتسلية نفسه المجاهدة المكافحة، لتزداد اطمئنانا فى كفاحها، وعزما فى جهادها.

يقول أرفنج فى كتابه (حياة محمد):

«إن هذه الزورة من الجن فيها عزاء وتسلية لمحمد بعد رجوعه من الطائف تلك الرجعة المؤلمة؛ إذ فيها إشارة إلى أنه إذا كانت دعوتك وتعاليمك قد نبذت ورفضت من معشر الإنس، فقد قوبلت باحترام وإعجاب من عالم الجن، عالم الذكاء الغيبى غير المرئى»!.

ثم وقع الإسراء بعد قليل، إذ كان على التحقيق قبل بيعة العقبة التى حدثت فى عام (١١) من النبوة. ولا شك أن فى معجزة الإسراء ترفيهاً روحانيا، وسموا نفسانياً، واتصالا ومشاهدات، وأنسا ونفحات؛ فى كل ذلك تسلية أىّ تسلية، وعزاء أى عزاء، وكأن فى هذه الرحلة الخارقة رمزاً لرحلة أخرى آتية، وتهيئة لهجرة منتظرة.

فما رجع صلوات الله عليه من إسرائه حتى أخذ يتجه اتجاها جديداً فى نشر دعوته؛ بالتعرض للقبائل والوفود، وعقد البيعات، حتى أصبح للرسول بيثرب أنصار يؤوونه ويذودون عنه بعد أن بين لهم أن الأمر جد، وأنه حرب وقتال، وبعد أن أنذرهم بالتبعة الثقيلة التى يتطلبها الإسلام ممن يؤمنون به.

روى ابن إسحاق عند كلامه على بيعة العقبة الكبرى».... فاعترض القومَ أبو الهيثم بن التَّيِّهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها — يعنى اليهود — فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم؛ أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم».

وكان فى مقدور الرسول أن يعرض الدين من زاوية التفاؤل، ولكنه ظل صادقا مع نفسه، مخلصا لعقيدته، على الرغم من أن إخلاصه لم يجلب له إلا التعب والنصب، والأذى والعنت، ولكنه ما كان يتخلى عنه، فإنه عاش لعقيدته، وسيموت عليها.

رأى رسول الله اغتنام الوقت، فأذن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأصحابه فى الهجرة إلى يثرب فى أواخر ذى الحجة من السنة الثالثة عشرة للنبوة، فجعلت جماعاتهم عند ما استهل المحرم تخرج من مكة أرسالا و تنزل على الأنصار فى دورهم، فخرج فى نحو شهرين زُهاء مائتين، ولم يبق بمكة من المسلمين إلا النبى وأبو بكر وعلى، وإلا من كان مفتونا أومحبوسا أومريضا أوضعيفا عن الخروج.

بقى محمد صلوات الله عليه منفردا بين أعدائه الكثيرين الذين أقسموا على قتله، ثابت الجنان، لا يخشى على حياته بقدر ما يخشى على أصحابه الذين أنفذهم إلى يثرب. إن ثقته التى لا حد لها فى الله هى التى جعلته يبقى بين أعداءٍ متعطشين إلى دمه، ولو شاء أن يهاجر إلى يثرب قبل غيره من الناس لما كان لأحد أن يعترض عليه؛ فقد كانوا جميعهم يوقنون أن سلامة دينهم الذى كانوا على استعداد لفدائه بأرواحهم هى فى سلامة نبيهم؛ ولكن حبه الشديد لهم جعله يهتم بأمرهم قبل أمره، ويطمئن على رحيلهم قبل رحيله، معرضاً نفسه للخطر، دارئا الخطر عنهم؛ فقد كان يثق ثقة لا حد لها فى أن الله يرعاه، وأنه لن يتخلى عنه أبدا.

أحسَّت قريش الخطر الذى أصبح يتهددها من جرّاء تلك الهجرة، وذلك الحِلف الذى عقده محمد مع أهل يثرب؛ اجتمع ملؤها فى دار ندوتها، وأجمعوا رأيهم على قتله؛ ولكن رسول الله قد أُنذِر بذلك، وأُذِن له فى الخروج فى الهجرة؛ فأسرع إلى الخروج خفية هو وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه: « إلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ... ».

انقضى زمن احتمال الأذى بالصبر، وولىّ عهد مقابلة الأذى بالحلم؛ فعلى الإسلام اليوم أن يغلب أو يموت؛ فقد احتمل محمد صلوات الله عليه من الأذى ضروبا، ومن العنت ألوانا، ولم يقصر فى مصانعة أعدائه ومحاسنتهم، ولم يأل جهدا فى مصابرتهم والصفح عنهم؛ ولكن أصبح لزاما عليه أن يكون بعد الآن قائدا وزعيما دون ما انقطاع عن القيام بأمر الرسالة وتلقى الوحى وتبليغ آى القرآن.

فلا مناص إذن من تغيير الخطة وتبديل المسالمة، والأخذ فى استخدام سلاح جديد هو سلاح القتال.

روى النسائى والترمذى فى حديث حسن عن ابن عباس قال:

« لما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، ليهلكن! فأنزل الله تعالى « أُذِنَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ، وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ » . فقال أبو بكر : لقد علمت أنه سيكون قتال .

فلولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء ، لاستولى أهل الشرك ، وعطلوا ما بلته أرباب الديانات من مواضع للعبادات قبل أن تفسد دياناتهم . ولكنه تعالى دفع ذلك بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة . فالجهاد أمر متقدم فى الأمم ، وبه صلحت الشرائع ، واجتمعت المتعبدات ؛ قال تعالى « وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا ، وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » .

لواء الاسلام

الاشتراك السنوى

فى مصر والسودان	:	٣٠ قرشا مصريا
فى الدول العربيـة	:	٤٠ « «
فى الأقطار الأخرى	:	٧٥ « «

ولا تقبل العملة الخارجيـة ، ولا أذونات البريد ؛ وإنما تقبـل الشيكات والحوالات البريدية .

العنوان : ١١ شارع شريف باشا — القاهرة — مصر .

برقيا « الزهراء » بمصر — ١٩٨٢ — تليفون ٥٠٧٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد أبو زهرة

المواقيت الإسلامية

الأشهر الإسلامية من ناحية العبادات تحتسب بمنازل القمر ، تبتدىء من حيث يبتدىء هلالا ، وتنتهى بانتهاء سراره ؛ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ، قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ » فوجه الله سبحانه وتعالى بهذه الآية الكريمة أنظار الناس إلى أن الواجب عليهم أن يعرفوا منازل القمر وأدواره ؛ من حيث هى مواقيت للعبادة وبها تعرف أيام الحج ، ومناسك الإسلام ، وشهر رمضان ، والأشهر الحرم : « إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ »

وإذا كان القمر قد عرف به حد الشهر فى ابتدائه وانتهائه ، فإن الشمس تعرف بها مواقيت العبادة فى اليوم ؛ فالصوم يحد بالفجر فى ابتدائه ، فيبتدىء من وقت تنفس الصبح بالشمس ، وينتهى بأفولها فى الغرب ؛ وأوقات الصلاة مربوطة بدورة الأرض حولها ؛ فوقت الصبح ينتهى بشروقها ، ووقت الظهر يبتدىء بزوالها ، والعصر بانحرافها إلى الغروب ، عندما يصير ظل كل شىء مثله أو مثليه (على الاختلاف فى ذلك بين العلماء) والمغرب بغروبها ، وهكذا .

٢ — ولكن مطالع الشمس والقمر تختلف باختلاف البلاد ، فالشمس قد تطلع فى بلد ، ويكون البلد الآخر فى ليل بهيم ، والقمر قد يبدو هلاله فى بلد ، ولا يظهر فى بلد آخر ؛ ومع هذا الاختلاف فى المطالع قد اتفق العلماء على أن الرؤية أمارة وجوب العبادة أو انتهائها ؛ فرؤية الشمس بازغة أو تحول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حالها فى مرأى البصر علامة وجوب الصلاة «أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ ٱللَّيْلِ» ورؤية الهلال وحدها علامة على وجوب ابتداء الصيام؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته». وهكذا فى كل الواجبات الدينية التى تتصل بالأزمان المختلفة، وأكثرها له ميقات معلوم.

٣ — وإذا كانت رؤية البصر هى علامة الوجوب الموقت بها، وهى تختلف باختلاف المطالع فى البلاد، فهل أوقات العبادات تختلف بذلك، فيكون اليوم صوماً فى إقليم، وفطراً فى إقليم آخر، ويكون اليوم يوم عرفة فى مصر، ويكون اليوم الثامن فى الحجاز ولا يعد يوم عرفة إلا اليوم الذى يليه، وعلى ذلك يكون اليوم الواحد عبادة فى طائفة ولا يكون عبادة عند طائفة أخرى، بل يكون على هذا الأساس الصيام فى يوم طاعةً عند قوم، وحراما عند آخرين والجميع مسلمون؟!

والجواب عن ذلك كله: أن علماء المسلمين اتفقوا على أنه بالنسبة للمواعيد اليومية التى تحدها الشمس بشروقها وغروبها وزوالها وميلها إلى الأفول، تعتبر مطالع البلاد المختلفة؛ فكل بلد يسير على مطلعه، ولا ضير من اختلاف المطالع فى هذا، واختلاف أوقات العبادة فيها؛ ومن الحرج الشديد فى الدين أن تجمع المسلمين فى كل بقاع الأرض على مطلع واحد فى هذا؛ وفوق ذلك فإن الآثار الواردة بأوقات الصلاة تجعل مطالع الشمس فى كل بلد هى الأمارة المعرفة؛ ولأن الله سبحانه وتعالى ذكر فى كتابه الكريم أن أوقات الصلاة هى الإصباح والامساء، والعشية والظهيرة، وهى تختلف باختلاف البلاد؛ فقد قال تعالى «فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ. وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ، وَعَشِيًّا، وَحِينَ تُظْهِرُونَ».

بل إن اسم كل فرض من الصلوات معلن بوقتـه المرتبط بالشمس؛ والمتعين فيه النظر إلى مطلع كل بلد.

والصوم كذلك يعين يومه بالشروق والغروب، وهما مختلفان باختلاف المطالع.

٤ — هذا توقيت العبادات اليومية؛ أما توقيت الأشهر، والعبادات المتصلة بها، كتعيين شهر الصوم، وأشهر الحج،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأيام العيدين والتشريق ؛ فهذا موضع اختلاف بين العلماء عندما تختلف المطالع، فقال بعض العلماء إنه إذا اختلفت مطالع القمر ، وهى المعينة للشهور والأيام ، فإن أهل كل إقليم يقيمون عباداتهم على أساس مطلعهم ؛ فإذا كان أهل مصر قد رأوا هلال رمضان وجب عليهم أن يصوموا ، ولا يجب الصوم على من لم يروا ، بسبب أن مطلع القمر عندهم بعد مطلع أهل مصر .

وحجة أصحاب هذا الرأى قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » فكانت الرؤية أمارة العبادة ، وعدمها أمارة على عدم حلول وقتها ، فالرؤية علة فى السلب والإيجاب ، فإن أديت العبادة من غير الرؤية كانت فى غير وقتها ؛ ولا تقبل عبادة تؤدى قبل وقتها .

وفوق ذلك روى عن كريب أن أم الفضل بعثته إلى معاوية فى الشام ، فلما قدم إليه وأدى رسالتها استهل رمضان، فرئى الهلال ليلة الجمعة ، فلما قدم المدينة قال له ابن عباس: متى رأيتم الهلال؟ قال : ليلة الجمعة ؛ فقال ابن عباس : لكنا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم ، حتى نكمل ثلاثين أو نراه . فقال الراوى: أو لا تكتفى برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد روى هذا الخبر أصحاب الصحاح ما عدا البخارى وابن ماجه .

وبهذا الرأى أخذ بعض الشافعية ، ورجحه النووى منهم ، وقال إنه المعتمد ، وأخذ به أيضاً بعض الحنابلة ، وبعض الحنفية ، واختاره الزيلعى ، وقال إنه الأشبه بالفقه ، ولكنه ليس المعتمد فى المذهب الحنفى .

أما الرأى الثانى فهو أن أوقات العبادة المتعلقة بالأشهر واحدة متحدة مهما تختلف المطالع ، فمن سبق مطلعه إذا رئى فى أى إقليم من الأقاليم الإسلامية لزم الجميع مهما تتباعد الديار وتختلف الأمصار ، وتتنازع الأقطار .

وحجة هذا الرأى أن سبب العبادة أو أمارتها الشهر ؛ ويتحقق بالرؤية فى الجماعة الإسلامية ؛ فإذا رئى فى أرض من أراضيها التزمت بهذه الرؤية مجتمعة ؛ لأنها أمة واحدة، لا يقطع ارتباطها تباعد الأقطار . والحديث الشريف « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » يجعل الأساس هو رؤية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمة فى مجموعها بتحقق الرؤية فيها ، ولو فى بعض أقاليمها ؛ فأصحاب المطلع السابق إن رأوا ، فقد رأت الأمة ؛ وليس من المعقول أن تطالب الأمة كلها بالرؤية ، بل يكتفى برؤية بعضها ، ويثبت ذلك برؤية بعض الأقاليم .

وهذا هو مذهب المالكية ، والرأى الراجح عند الحنفية والشافعية .

٥ — هذا فقه الموضوع وآراء الفقهاء سقناه بإجمال ، ولا شك أننا نختار فى هذا المقام رأى الكثرة ، وهو رأى الوحدة فى الشهور والعبادة مادام المسلمون أمة واحدة « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » .

ولكن ترك الأمر إلى السابق بالرؤية ، وقد يكون الإقليم الأسبق مطلعا به غيم شديد منع الرؤية ، لا يجعل الأحكام الإسلامية مستقرة على أمر ثابت محكم ؛ بل الواجب أن يكون إقليم من الأقاليم الإسلامية له المنزلة الأولى ليكون مطلعه أساسا لمواقيت العبادات .

٦ — وإن ذلك الإقليم لم يوكل أمر اختياره إلى تقديرات الناس ، لكيلا يكونوا فى خلاف بسببه ، بل الشارع أشار إليه ، واعتبره ، وجعله مقصد الناس ومثابتهم وقبلتهم ، ألا وهو مكة التى شرفها الله ، فجعل إليها قبلة الإسلام ، ومناط عزتهم ؛ ومظهر وحدتهم ؛ وبها البيت الحرام وحولها عرفات وهو الحج الأكبر والصفا والمروة وهما من شعائر الله . ومكة فيها منازل الوحى الأولى ؛ وفيها مدارك النبوة ؛ وهى حرم الله الآمن ، فهى البلد الحرام الذى حرمه الله إلى يوم القيامة ؛ فهذا البلد الذى شرفه الله سبحانه وتعالى بإضافته إليه هو ملتقى المسلمين خمس مرات فى كل يوم ، وملتقاهم فى كل عام ، يجيئون إليه من كل فج عميق ؛ فإذا كان هو ملتقى الوحدة فى العبادة ، فمطلعه أيضا هو الذى تحد به مواقيت العبادة التى تناط بالأشهر ، ولا تناط بالشمس فى مشرقها ومغربها .

وإذا كنا قد رأينا أن مطلعه يجب أن يكون مطلع الأمة الإسلامية مجتمعة بالنسبة للأهلة ، فليس ذلك اختيارا منا ، بل هو اتجاه إلى مااختاره الله لنا ؛ لأنه إذا كانت البقعة المباركة موضع الوحدة فى الاتجاه المكانى للعبادة ، فالمنطق يوجب أن تكون موضع الوحدة فى زمانها .

٧ — ولقد رأينا هذا العام عجبا : رأينا أن أهل مصر احتفلوا بوقفة عرفات قبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يحتفل الحجيج بها ، وقبل أن يقفوا على عرفات ؛ ورأينا أهل مصر احتفلوا بأيام التشريق مشاركة للحجاج فى تشريقهم ولكن قبل أن ينحر الحجاج ويشرّقوا ؛ فكان هذا أمراً غريباً ، ولكن دفع إليه القياس الفقهى الذى يعتبر مطلع كل بلد من غير التفات إلى مطلع مكة المكرمة . وأحسب أن الفقهاء السابقين لم يقع فى عصرهم شبيه بهذا قط ؛ لأن المسلمين كانوا مجتمعين ، ولم يكونوا متفرقين ، إذ لم تكن البلاد الإسلامية أوطاناً متحيزة ، بل كان الإسلام جامعا للأشتات ، وكانت البلاد الإسلامية وطنا واحدا . ولو رأوا مثل هذه الظاهرة لاستحسنوا ، ولألقوا بقياسهم فى هذه الحال وراء ظهرهم ؛ ذلك لأن احتفال المسلمين بعرفة والنحر ، والتشريق ، إنما هو مشاركة نفسية روحية بين المسلمين الذين لم يحجوا ، وضيوف بيت الله الحرام فى عرفات ومنى ؛ فالحجاج يقفون بعرفة ، والمسلمون فى سائر البقاع يشتركون معهم بالاحتفال ؛ ويسن صومهم لتلتقى القلوب ، وإن تباعدت الأجسام ؛ والحجاج ينحرون ليتحللوا من إحرامهم ، والمسلمون من ورائهم يصنعون صنيعهم لتشترك الجوارح فى عمل واحد ، ويتناول الجميع مما رزقهم الرحمن ؛ ويكبر الحجاج فى النحر والتشريق فيكبر المسلمون جميعا فى بقاع الأرض ، فتتلاقى القلوب على الوحدانية ، وتتوحد النفوس وإن تناءت البلاد ، وتلتقى الأرواح وإن تباعدت الأشباح .

هذا هو معنى الاحتفال بعرفة والنحر والتشريق ؛ ألست ترى معى أيها القارىء الكريم أن البداهة توجب أن يكون اليوم واحداً لدى جميع المسلمين ، وأن البداهة توجب أن يكون المعتبر مطلع مكة وما حول مكة ؟

لقد حدث هذا العجب منذ عامين أو أكثر ، وسمعنا أن بعض العلماء أفتوا بجواز ذلك . وعندى أن هذه الفتوى إن وافقت قياسا فقهيا ، فقد بعدت عن المعنى الدينى فى الاحتفال بهذه الأيام . ولقد وردت الآثار مشيرة إلى هذا المعنى الدينى الكريم ؛ فقد روى جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عرفة كلها موقف ، وأيام التشريق كلها ذبح » .

ألا ترى أنه اعتبر أيام التشريق مقترنة بالوقوف الفعلى بعرفة ؟ وإذا كان هذا الاسم يعم كل المسلمين ، فالاحتفال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأيام التشريق عام لا يخص الحجاج ، فهى إذن فى كل البلاد لا تعرف إلا بالوقوف الفعلى بعرفة ؛ فهل يسوغ لبلد إسلامى بعد ذلك أن يجعل أيام تشريقه سابقة على أيام التشريق فى مكة ، أو لاحقة لها !.

ولقد روى البخارى أن ابن عباس رضى الله عنهما فسر الأيام المعدودات فى قوله تعالى « واذكروا الله فى أيام معدودات » بأنها أيام التشريق ، وقد جاءت هذه الآية الكريمة بعد قضاء المناسك فكان ذلك الاقتران دليلا على أن أيام التشريق يجب أن تكون مقرونة بالوقوف الفعلى بعرفة ، وهذا يدل أو على الأقل يشير إلى أن الاحتفال بعرفة والنحر والتشريق يعرف زمانه من مكة ومطلعها، فمطلعها كان منه النور الروحى ، والهداية النبوية، فيجب أن يكون مطلعها هو الوحدة الزمنية التى تعرف بها العبادات التى جعل القمر ومطلعه مقياسها ، ومعيارها . والله سبحانه وتعالى الهادى إلى سواء السبيل .

قال قيس بن صِرمة الأنصارى :

ثوى فى قريش بضع عشر حجة يذكر لو يلقى حبيباً مواتيا
ويعرض فى أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا
فلما أتانا واستقر به النوى وأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وأصبح لا يخشى ظلامة ظالم بعيد ولا يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الأموال من جل مالنا وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نعادى الذى عادى من الناس كلهم جميعا وإن كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا رب غيره وأن كتاب الله أصبح هاديا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور حسن ابراهيم حسن

الهجرة والتأريخ بها

كانت هجرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام من مكة إلى يثرب من الأحداث الحاسمة فى تاريخ الدعوة الإسلامية. لذلك كانت فاتحة خير على العرب والإسلام.

ذلك أن القرشيين لما ناصبوا الرسول العداء، وأجمعوا على خلافه والوقوف فى سبيل دعوته، وإيذاء أصحابه ليفتنوهم عن دينهم، أشار الرسول على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة؛ فهاجر عشرة رجال وأربع نسوة، ثم زاد عددهم حتى بلغ ثلاثة وثمانين رجلا وسبع عشرة امرأة سوى الصبيان.

ولما رأت قريش أن المكايد التى دبروها للرسول قد أخفقت، أجمعوا على مقاطعة بنى هاشم وبنى عبد المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله ليقتلوه. ولكن أهل بيته: مسلمهم وكافرهم، نصروه، برغم مالاقوه من الشدائد والأهوال.

ثم فقد الرسول الكريم نصيرين كبيرين بوفاة عمه أبى طالب ثم زوجه خديجة؛ وتتابعت عليه بموتهما المصائب، واشتد أذى قريش له، وأصبح بقاؤه فى مكة محفوفا بالمخاطر. فانطلق إلى الطائف ولكنه لم يلق من أهلها أذنا مصغية، بل لقد أغروا به سفهاءهم وعبيدهم، فعاد إلى مكة، ولكنه لم يتمكن من دخولها؛ فطلب الرسول حماية المطعم بن عدى، فتسلح مع بنيه ودخلوا مع الرسول الحرم، حيث طاف وصلى، ولم يصبه أحد بسوء.

عاود الرسول نشر الإسلام بين أهل مكة؛ وكان كل اعتماده فى نشر الدعوة فى موسم الحج. فوجدت دعوته بيئة صالحة بين أهل يثرب الذين وصل إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهم ما كان بين المسلمين وكفار قريش من نزاع أدى إلى هجرة جماعة من المسلمين ونجاتهم بعقيدتهم إلى بلاد الحبشة . وأسلم جماعة من الأوس فى السنة العاشرة من البعثة . ولا غرو فقد ألف الأوس والخزرج من العرب النازلين بيثرب أفكار اليهود الدينية ، مما أضعف الوثنية فى نفوس هؤلاء العرب ، وجعلهم أقدر على فهم دعوى نبوة محمد من أهل مكة الوثنيين . ووجد أهل يثرب فى هذا الدين الجديد مايوحد كلمتهم ، ويجمع شملهم ، ويقضى على مابينهم من تنازع وبغضاء . كما وجد الأوس والخزرج فى شخصية الرسول ضالتهم المنشودة ، إذ هو الذى يستطيع أن يجمعهم تحت لوائه . ثم تلا ذلك بيعتا العقبة حيث أجاب أهل يثرب الرسول إلى الإسلام . حتى إذا وافى موسم الحج فى السنة الثالثة عشرة من البعثة ، خرج من يثرب ثلاثة وسبعون شخصا من المسلمين الذين أسلموا حديثا قاصدين مكة ، واجتمعوا برسول الله فى العقبة بعد أداء فريضة الحج ، وبايعوه على أنه نبيهم وزعيمهم ، ودعوه للهجرة إلى يثرب .

ولما وصل نبأ تحالف الرسول مع أهل يثرب ، تآمر القرشيون على اغتياله ، فنزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فى سورة الأنفال : « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ، وَيَمْكُرُونَ ، وَيَمْكُرُ اللهُ وَٱللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » . ثم ذهب الرسول إلى أبى بكر ، وأطلعه على ما أخبره الله به من تآمر قريش به ، وقال له : إن الله قد أمرنى بالهجرة ، فطلب منه أبو بكر أن يصحبه .

خرج الرسول وأبو بكر من مكة ، ثم عمدا إلى غار بجبل ثور بأسفل مكة فدخلاه . وخشى الرسول وأبو بكر أن يلحقهما أذى قريش ، إلا أنهما تدرعا بالصبر . وإلى ذلك يشير القرآن الكريم فى سورة التوبة : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ ٱللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ ، وَكَلِمَةُ ٱللهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ، وَٱللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » . وقد جعلت قريش

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

مائة مائة ناقة مكافأة لمن يدلهم على الرسول أو يأتى به .

وقد تحمل الرسول الكريم الآلام ، وتجشم المصاعب والأهوال حين خرج مع رفيقه أبى بكر مهاجرين من مكة إلى المدينة ، وسارا فى أرض وعرة موحشة لا يصادف فيها المسافر ما يخفف عنه عناء السفر من زرع وماء ، حتى هبطا وادى العقيق الذى يؤدى إلى المدينة ، وقدما قُباء لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ؛ فأقاما بها أربعة أيام أسَّس فيها الرسول مسجده . ثم تابع سيره إلى يثرب فوصل إليها فى ١٦ ربيع الأول (٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م) .

وقد أصبحت يثربُ بعـــد هجرة الرسول الكريم إليها ، معقِل الإسلام ، وملجأ جماعة المسلمين . وعمل الرسول على إقامة شعائر دينه ، فبنى مسجده الذى دفن فيه ، وأحلَّ الإسـلام الوحدة الدينية محل الوحدة السياسية ، وأصبح المسلمون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . ثم حول الرسول همته إلى نشر الإسلام فى خارج المدينة وفى خارج جزيرة العرب .

كان العرب قبل الإسلام يؤرخون بحوادثهم الهامة التى كان لها أثر بعيد فى حياتهم . فأرخت كنانة من موت كعب ابن لؤى . ثم اتخذ العرب من عام الفيل بعد ذلك بخمسمائة وعشرين سنة مبدأ عصر جديد فى تاريخ حياتهم القومية ؛ إذ لو أتيح لجيش أبرهة عامل النجاشى على بلاد اليمن الاستيلاء على مكة وعلى البيت الحرام ، لانصرف الناس عن مكة إلى صنعاء ؛ لذلك كان عام الفيل فاتحة عصر جديد فى تاريخ حياة العرب عامة وقريش خاصة . كذلك كانت هجرة الرسول من مكة إلى المدينة (وكانت تسمى يثرب إذ ذاك) مظهرا رائعا من مظاهر الجهاد والتضحية .

لذلك اتخذ المسلمون من هجرة الرسول تاريخا يؤرخون به حوادثهم . ولم يؤثر عن الرسول الكريم أنه احتفل بعام الهجرة ، أو اتخذه مبدأ للتاريخ . كما لم يرد لهذا اليوم ذكر فى السُّنة الشريفة . ثم جاء أبو بكر فحذا حذو الرسول فى هذه السبيل . فلما ولى عمر بن الخطاب الخلافة اتخذ الهجرة مبدأ للتاريخ العربى .

وقد قيل إن يعلى بن أمية عامل أبى بكر على بلاد اليمن كان أول من اتخذ الهجرة مبدأ للتاريخ . ولكن الرأى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القائل بأن عمر بن الخطاب كان أول من اتخذ من هجرة الرسول تاريخا هو أرجح الأقوال .

روى قرة بن خالد أن عاملا جاء من اليمن فقال لعمر : أما تؤرخون : تكتبون فى سنة كذا وكذا ؟ فأراد عمر أن يؤرخ المسلمون حوادثهم من مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورأى بعض أن يؤرخوا بوفاة الرسول ، ورأى بعض آخر أن يكون ذلك من الهجرة .

وروى عن الشعبى أن أبا موسى الأشعرى كتب إلى عمر بن الخطاب يقول : إنه تأتينا كتب ليس لها تاريخ ؛ فجمع عمر الناس وشاورهم فى هذا الأمر ، فقال بعضهم : أرّخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : لمهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : لا ، بل نؤرخ لمهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن مهاجَره فرق بين الحق والباطل .

وروى عن سعيد بن المسيب أن عمر ابن الخطاب جمع الناس وسألهم عن أى يوم يكتب التاريخ ، فقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ؛ فلقى هذا الرأى قبولا عند عمر وعمل على تنفيذه .

كذلك روى أن عمر قال للصحابة رضوان الله عليهم : ضعوا للناس شيئاً يعرفونه ، فقال بعضهم : اكتبوا على تاريخ الروم ، فقيل إنهم يكتبون من عهد ذى القرنين ، ولكن هذا أمر يطول ؛ وقال بعضهم : اكتبوا على تاريخ الفرس ، فقيل إن الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله . فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فوجدوه عشر سنين ، فكتب التاريخ من هجرة رسول الله .

وقال ميمون بن مهران : إنه رفع إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان ، فقال : أىّ شعبان هو ؟ أشعبان الذى نحن فيه أو الآتى ؟ ثم جمع وجوه الصحابة فقال لهم : إن الأموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت ، فكيف التوسل إلى ما يضبط ذلك ؟ فقالوا : يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس . فاستدعى عمر الهرمزان وسأله عن ذلك ، فقال : إن لنا حسابا نسميه ماه روز ، معناه حساب الشهور والأيام ، فعربوا الكلمة وقالوا : مؤرخ ، ثم جعلوه اسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ واستعملوه ، ثم طلبوا وقتا يجعلونه أولا لتاريخ دولة الإسلام ، فاتفقوا على أن يبدأ من سنة الهجرة .

وروى عن محمد بن سيرين أن رجلا قال لعمر بن الخطاب : أرخوا ، فقال عمر : ما أرِّخوا ؟ قال : شيء تفعله الأعاجم يكتبون : فى شهر كذا من سنة كذا . فقال عمر : حسن ، فأرخوا ، فقال : من أى السنين نؤرخ ؟ فقال بعض : من مبعثه ، وقال بعض آخر : من وفاته ، ثم أجمعوا على الهجرة . ثم قالوا : فبأى الشهور نبدأ ؟ قالوا : من رمضان ، ثم قالوا : المحرم ، لأنه مُنْصرف الناس من حجهم ، وهو شهر حرام ، فأجمعوا على المحرم . وبذلك رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما ، وجعلوا التاريخ من أول المحرم بدلا من السادس عشر من شهر ربيع الأول ، وهو اليوم الذى دخل فيه الرسول يثرب .

ولم تتفق المصادر على تحديد مبدأ التاريخ الهجرى ؛ فقد ذكر بعض الثقات أنه كان فى اليوم الثامن من شهر ربيع الأول (٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م) ولم يكن ذلك اليوم تاريخ مسير الرسول من مكة ، بل كان تاريخ وصوله إلى المدينة (وكانت تسمى يثرب إذ ذاك) . وثمة روايات أخرى تذكر أن الهجرة كانت فى اليوم الثانى أو الثانى عشر من شهر ربيع الأول . وذكر البيرونى أن اليهود كانوا حين قدم الرسول المدينة يحتفلون بعيد عاشوراء عندهم . وقد آثر المسلمون الثامن من شهر ربيع الأول لأنه يوم الاثنين الذى كان يؤثره الرسول ، لأنه ولد فى يوم الاثنين ، وبعث فى يوم الاثنين ، وهاجر فى يوم الاثنين .

وكان المحرم من الأشهر الحرام التى حرم فيها القتال ؛ قال الله تعالى : « إنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِنْدَ ٱللهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ ٱللهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ » . وقد أجمع العلماء على أن الأربعة الأشهر التى حرم فيها القتال : رجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم . وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأشهر الحرم فى خطبة الوداع فقال : « السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حُرُم ، ثلاث متواليات وواحد فرد : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب » . ورأى أهل الكوفة أن يبدأ بالمحرم فيقال : المحرم ، ورجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، ليأتوا بها من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سنة واحدة، أى لتكون الأشهر الأربعة داخلة فى سنة واحدة.

وكان العرب فى الجاهلية — مع ما كانوا عليه من الضلال والكفر — يعظمون هذه الأشهر ويحرمون القتال فيها. وكان العرب العاربة يقولون فى المحرم: المؤتمر، من أمر القوم إذا كثروا، بمعنى أنهم يحرمون فيه القتال فيكثرون. وقيل: من الائتمار، بمعنى أنه يؤتمر فيه بترك الحرب.

وقد ذكر القرآن الكريم المحرم فى أكثر من آية، فقال سبحانه وتعالى فى سورة البقرة: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ، وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ ٱللهِ»، وقال فى سورة المائدة: «جَعَلَ ٱللهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ، وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَائِدَ».

والمحرم الذى اتخذ المسلمون اليوم الأول منه مبدأ العام الهجرى، شهر مبارك يجله العرب قبل الإسلام وبعده. فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أيها الناس: سارعوا إلى الخيرات فى هذا اليوم، فإنه يوم مبارك قد بارك الله فيه على آدم». ومن مظاهر احترام المسلمين لهذا اليوم أنهم كانوا يصومونه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وتصوم الشيعة اليوم التاسع من المحرم، واستشهد الحسين بن على فى اليوم العاشر من المحرم فى موقعة كربلاء سنة ٦١ هـ. وفى السادس عشر من هذا الشهر أمر الله سبحانه رسوله بأن يصلى قِبَلَ بيت المقدس، وفى السابع عشر منه بلغ جيش أبرهة الأشرم مكة فى عام الفيل وصدّه الله عن البيت الحرام. وفى أول المحرم كان يكسى البيت الحرام، ويؤرخ التاريخ، ويضرب الورق (العملة من الفضة)، وفيه يوم تاب فيه قوم فتاب الله عز وجل عليهم. كذلك اتخذ عمر ابن الخطاب المحرم أول شهور السنة الهجرية، لأن العرب كانوا يستأنفون فيه أعمالهم بعد منصَرف الحجيج.

وقد اختلف المؤرخون فى السنة التى اتخذ فيها عمر بن الخطاب الهجرة مبدأ للتاريخ، فقيل إن ذلك كان فى السنة السابعة عشرة، وقيل فى السنة السادسة عشرة؛ ولكن الرأى الشائع يؤيد أن ذلك كان فى السنة السابعة عشرة.

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

تصوير القرآن للهجرة

تناول القرآن الكريم الحديثَ عن الهجرة فى صورة حادث له مقدمات وخطوات ونتائج ؛ وذلك فى سور ثلاث وهى : الأنفال ، والتوبة ، ثم النساء .

أما آيات الأنفال فهى « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ، وَيَمْكُرُونَ ، وَيَمْكُرُ اللهُ ، وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » .

سجّلت هذه الآيات وصف المؤامرة الأثيمة التى كانت سبباً فى تعجيل الهجرة ؛ وسورة الأنفال مدنية كلها كما روى عن الحسن وعكرمة وجابر بن زيد وعطاء وعبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت ، وقال ابن عباس : تلك سورة بدر .

أما ما روى عن مقاتل من استثناء قوله تعالى « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا » الآية من أنها نزلت بمكة ، لأن موضوعها ائتمار قريش بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الليلة التى خرج فيها الرسول وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه ، فهو استنباط من المعنى لا يقوم دليلا على مكيتها ؛ فإنها وإن كان موضوعها مكياً ، لا يقتضى ذلك نزولها فى مكة .

وقد أخطأ (نولدكه) فى اتخاذه هذا المقياس معياراً يحكم به على مدنى الآيات ومكيها ؛ فإن كثيراً من الآيات ما تكون حوادثها وقعت فى مكة ولكنها تنزل فى سور مدنية لمشابهة موضوعها لموضوع تلك السور التى نزلت فيها .

فهذه الآيات بينها وبين موضوع سورة الأنفال مناسبة عظيمة ، ومشابهة قوية ؛ فإن الله تعالى لما ذكّر المؤمنين بنعمته عليهم فى نصرهم على المشركين فى غزوة بدر ، ورد كيدهم بقوته وقهره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتدبيره وسلطانه ، ذكر رسوله — وهو قائدهم وزعيمهم — بما حدث له خاصة من مثل هذا النصر ونعمة الله عليه فيه ، حيث رد المشركين عنه فى يوم الهجرة ، وصنع له من الخوارق ما صنع للمسلمين فى بدر . وقد حسن هذا التذكير لتقوى به نفوس المؤمنين وتطمئن قلوبهم ، وليعلموا أنهم قد بدءوا حياة جديدة ؛ حياة القوة والنصر لهم ، والخذلان والهزيمة لأعدائهم .

فصوّرت الآيات الخطوات الأولى فى المؤامرات المجرمة : من اجتماع قريش وتشاورهم فيما يصنعون فى أمر هذا الذى أقلق مضاجعهم ، وسخر من كبريائهم ، وتهكم بآلهتهم ؛ وقد ذهبت جميع الجهود التى بذلوها لينالوا من محمد وصحبه ، فازداد حنقهم ، وطفح الكيل ، ولم يبق فى قوس الصبر منزع ، فاجتمعوا للتشاور فيما يصنعونه بمحمد .

فاقترح بعضهم أن يحبس فى الحديد ويمنع من لقاء الناس ودعوتهم إلى الإسلام ، ولكن هذا الرأى لم يلق سمعاً .

فقال آخر : نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا ثم لا نبالى بعد ذلك من أمره شيئا — وقد هدد كفار بعض الأمم رسلهم بمثل هذا « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ ، لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا » — ولكن المشركين خافوا أن يلحق محمد بالمدينة فيحرض أهلها عليهم بما له من قوة الإقناع .

فاقترح أبو جهل أخيراً أن يأخذوا من كل قبيلة فتىً شابًّا جليداً ، وأن يعطوا كل فتى سيفا بتارًا ، فيضربوه جميعا ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه بين القبائل ، وتستريح قريش من هذا الذى بدد شملها ، وفرق قبائلها . فقر رأيهم على هذا الاقتراح بالإجماع .

بينما كانت قريش تأتمر بمحمد ومنهمكة فى وضع خططها وتنفيذ مكرها ، إذا بالوحى ينزل على محمد صلوات الله عليه ويخبره بما بيّتوا له ؛ ويمكر الله بهم وهو خير الماكرين ؛ لأن مكره نصر للحق وإعزاز لأهله ، وخذل للباطل وإذلال لأهله ، وإقامة للسنن ، وإتمام للحكم .

فرسم الله لرسوله خطة النجاح ، وخط له طريق السلامة ، وأظله بعنايته ، وحاطه برعايته ، فنجاه من شباكهم ، ورد عليهم كيدهم ، وهو ما شرحته آيات التوبة .

ففى التوبة وصف لخطوة من عدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطوات هى خطوة الغار ؛ قال تعالى: « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَكَلِمَةُ اللهِ هِىَ الْعُلْيَا ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » .

المعنى : إلا تنصروه بالنفر لما استنفركم له فى غزوة تبوك ، فإن الله تعالى قد ضمن له النصر ، فإذا تخليتم أنتم عنه فإن الله عوّده ألا يتخلى عنه ؛ فقد نصره فى ذلك الوقت الذى أجمع فيه المشركون على الفتك به ، واضطروه إلى الخروج من داره وبلده ، وقد كان ثانى اثنين ، فذهبا إلى الغار فى جبل ثور ، وكلما سمع من صاحبه كلمة تدل على الخوف والفزع يقول له : لا تحزن لأن الله معنا بالنصر والمعونة ، والحفظ والعصمة ، والتأييد والرحمة ؛ ومن كان الله تعالى معه بعزته التى لا تغلب ، وقدرته التى لا تقهر ، ورحمته التى قام ويقوم بها كل شىء ، فهو حقيق بأن لا يستسلم لحزن ، ولا يخضع لخوف. فأنزل الله سكينته على صاحبه أبى بكر عند سماعه لذلك الكلام المطمئن ، وأيده بجنود لم تروها من إنزال قوة اليقين ، والأمنة والطمأنينة على قلبه ، ومن الخذلان والفشل والهزيمة بأعدائه .

وجعل كلمة الشرك وما أجمعوا عليه بعد التشاور من الفتك به صلى الله عليه وسلم والقضاء على دعوته ، جعلها كلمة فاشلة ، وخطة خاسرة ، وجعل كلمة التوحيد وما قضت به إرادته ومضت به سنته من نصر رسله وإحقاق الحق وإبطال الباطل هى الكلمة العليا الغالبة المنتصرة . « وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ . إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ » .

فإن الله عزيز يغلب كل شىء ولا يغلبه شىء ، حكيم يضع الأشياء فى مواضعها ، وقد نصر رسوله بعزته ؛ وأظهر دينه على الأديان كلها بحكمته ، وأذل كل من ناوأه وناوأ المتقين من أمته .

أما آيات سورة النساء فقد تكلمت عن الهجرة وأحكامها . وأول آياتها فى ذلك قوله تعالى « وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ، فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ اللهِ » .

نزلت هذه الآيات فى صدد الحديث عن المنافقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعنى : إن هؤلاء المنافقين الذين ترجون نصرهم لكم، وتطمعون فى هدايتهم، ليسوا من الكفار القانعين بكفرهم ، الغافلين عن غيرهم : بل هم يوذون لو تكفرون ككفرهم ، وتكونون مثلهم سواء ، ويتمنون أن يقضى على الإسلام الذى أنتم عليه ؛ فلا تتخذوا منهم أنصاراً لينصروكم على المشركين حتى يهاجروا إليكم ويتحدوا بكم ؛ لأن المؤمن الصادق لا يدع النبى ومن آمن معه عرضة للخطر ، ولا يهاجر إليهم لينصرهم إلا للعجز .

فتركُ الهجرة مع القدرة عليها دليل النفاق . هذا هو المبدأ الذى تقرره تلك الآيات .

ثم أخذت الآيات فى موطن آخر من السورة نفسها تبين حكم فريقين : فريق يترك الهجرة لضعف فى دينه وظلم لنفسه مع قدرته عليها لو أرادها .

وفريق يتركها لعجزه وقلة حيلته وظلم المشركين له ، فقال تعالى :

« إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ ، قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ؟ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ، إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأُولَئِكَ عَسَى ٱللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ، وَكَانَ ٱللهُ عَفُوًّا غَفُورًا » .

روى البخارى عن ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى السهم يرمى به فيصيب أحدهم أو يضرب فيقتل ، فأنزل الله « إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ . . . » الآيات .

فهذه الآيات نزلت فى سياق تبيان حكم الهجرة ، فإن بلاد العرب كانت فى ذلك العهد قسمين :

دار هجرة المسلمين ومأمنهم ، ودار شرك وحرب . وكان غير المسلم فى دار الإسلام حرا فى دينه لا يفتن عنه ، وحرا فى نفسه لا يمنع أن يسافر حيث شاء .

وأما دار الشرك فقد كان المسلم فيها مضطهدا فى دينه ، يفتن ويعذب لأجله ، ويمنع من الهجرة إن كان مستضعفا لا قوة له ولا أولياء يحمونه ؛ وكانت الهجرة لأجل هذا واجبة على كل من يسلم ، ليكون حرا فى دينه ، آمنا فى نفسه ، وليكون وليا

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ونصيرا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين كان الكفار يهاجمونهم المرة بعد المرة، وليتلقى أحكام الدين عند نزولها.

فمعنى الآيات: إن الذين تتوفاهم الملائكة بقبض أرواحهم عند انتهاء آجالهم، وقد كانوا ظالمي أنفسهم بعدم إقامة دينهم وعدم نصرهم لرسولهم، وبرضاهم بالإقامة فى الذل والظلم حيث لا حرية لهم فى أعمالهم، ولا سعة لهم فى مضطربهم — تقول لهم الملائكة بعد توفيها لهم، موبخة لهم على خنوعهم، موبخة لهم على استكانتهم: فيم كنتم؟ فكان جوابهم: كنا مستضعفين فى الأرض؛ هو اعتذار من تقصيرهم. فردّت الملائكة عليهم عذرهم بأن أرض الله واسعة كنتم تستطيعون أن تهاجروا فيها وتحرروا أنفسكم من رق الذل الذى لا يليق بالمؤمن ولا هو من شأنه « فَأولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ». فهذا وعيد شديد كما يتوعد الكفار، لأن الهجرة للقادر كانت شرطا لصحة الإسلام.

قال فى الكشاف بعد تفسير الآية:

وهذا دليل على أن الرجل إذا كان فى بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب لبعض الأسباب، أو علم أنه فى غير بلده أقومُ بحق الله وأدوم على العبادة، حقت عليه المهاجرة.

ثم استثنت الآية من ذلك الوعيد قوما صادقين فى أعذارهم، وهم المستضعفون حقا من الرجال والنساء والولدان الذين قد ضاقت بهم الحيل كلها فلم يستطيعوا ركوب واحدة منها، وعميت عليهم الطرق جميعها فلم يهتدوا طريقا منها، إما للزمانة والمرض، وإما للفقر والجهل بمسالك الأرض ومضايقها: « فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُم، وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا ».

المقيم الراحل

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم

المتنبي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمود فؤاد معاذ

فى كل شيء له آية ...

الجهاز العصبى ، الإرادة :

ذُكر فى كلمة سابقة أن الجسم وخلاياه يمثل عاصمة كبيرة بها ملايين الأنفس ، ولكل من هذه الملايين أعمال متشابهة يقوم بها كل فرد منهم لحفظ كيانه : كالنوم والأكل ، كما أن لكل فئة منهم أعمالاً خاصة تختلف عن أعمال الفئات الأخرى ؛ فمنهم البناءون ، والنجارون ، والمهندسون ، وعمال النقل . . . الخ .

فلكى تزدهر مثل هذه العاصمة المترامية الأطراف ، وتحتفظ بحياتها وثروتها ، لابد لها من حاكم عام ينظم أعمال الجميع ، ويربط بعضهم ببعض بحيث يكونون وحدة متلائمة متناسقة متعاونة فى القصد والغاية . ولذلك يتوافر العدد الكافى من عمال النقل حتى يكونوا قادرين على حمل المنقولات من جهة لأخرى حسب مقتضيات الأهالى . ومن البنائين ما يقوم لبناء المساكن اللازمة ، ومن رجال الصحة ما يؤدى إجراءات الوقاية والعلاج ، وهكذا ، وإلا اختل توازن العدد والحركة بين الفئات المختلفة ، وساءت المعيشة ، وبطلت الحركة ، وختم بالفناء

وهذا الحاكم العام المنظم لجميع حركات الجسم وسكناته ، هو : الجهاز العصبى ، والغدد الصماء . وبدونهما لا تدور دورة دموية ، ولا حركة نفسية ، ولا أى نشاط حيوى ، ولا حياة .

كما أنه لو أصاب أحدهما ما يخل بوظيفته : كمرض أو إصابة ، نتج عن ذلك ما يقابله من اضطراب وخلل فى وظائف الأعضاء التى تتلقى التنظيم والسيطرة منه .

وهذا لا يتنافى مع حاجة هذين الجهازين المسيطرين إلى غيرهما من أجهزة الجسم الأخرى ؛ فهما لا يحييان بدون الجهاز الدورى يمدهما بالغذاء من الجهاز الهضمى وبالأوكسوجين من الجهاز التنفسى ، ويحمل منهما النفايات إلى الجهاز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإخراجى . كما أن هذه الأجهزة الثلاثة الأخيرة لا يمكن أن تؤدى عملها بغير سيطرة الجهازين الأولين وتنظيمهما لها .

وهكذا تكون جميع أجهزة الجسم مفتقرة بعضها إلى البعض ، كما أنها متحدة فى الغاية والقصد .

ومن هذه التنظيمات والتنسيقات مثلا — ما يحدثه منظر الطعام ؛ فإنه لا يثير لعاب الجائع فحسب استعداداً للمضغ ، بل يثير أيضاً العصير المعدى استعداداً للهضم .

وكذلك عند الانفعالات النفسية تشتد ضربات القلب وحركات التنفس ، وتبطؤ أو تقف حركات الهضم . ويعلل علماء الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) هذه الحالة باستعداد للجسم يقوم به الجهاز العصبى تبعاً لنظرية « القتال أو الفرار » ؛ إذ يستلزم كل منهما جهداً إضافيا وطاقة لا يتأتيان إلا بسرعة الدورة الدموية والتنفس . ومن هذا يعلم أيضا السر فى سبب عسر الهضم الذى يصيب الإنسان إذا تناول طعاما وهو فى حالة انفعالات نفسية وعصبية .

هذه أمثلة قليلة من أعمال لا حصر لها ، يقوم بها الجهاز العصبى بمعاونة الجهاز الغدى . وذلك علاوة على مهام عظيمة أخرى يضطلع بها هى : الشعور بمختلف الإحساس ، وتوليد الانفعالات ، والحفظ ، وغير ذلك .

ويتكون الجهاز العصبى من قسمين : الجهاز العصبى المركزى وهو المخ والنخاع الشوكى ، والجهاز العصبى الفرعى أو الخارجى ، وهو مكون من عامة أعصاب الجسم الأخرى ، وهى الاثنا عشر زوجاً الخارجة من الجمجمة والمخ ، والواحد وثلاثون زوجا الخارجة من النخاع الشوكى والأعصاب المستقلة .

وإذا راعينا تقسيم الجهاز العصبى بالنسبة لوظيفته ، فهو ينقسم إلى قسمين أيضا : أحدهما : القسم المخى الشوكى ، أو القسم الإرادى ، ويشمل المخ والنخاع الشوكى ، والأعصاب الجمجمية : والشوكية المتصلة بهما .

والآخر : القسم العصبى المستقل ، أى الذى لا يخضع لإرادة الانسان ، ولكنه يؤدى عمله مستقلا عنها ، وإن كان ذلك تحت إشراف علوى من المخ .

ومن الأعصاب ما هو خاص بنقل مختلف الاحساس من جميع أنحاء الجسم إلى مراكزها الرئيسية فى النخاع الشوكى والمخ ، وماهو خاص بنقل الأوامر من هذه المراكز الرئيسية إلى جميع أنحاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجسم . وهناك نوع ثالث منها وهو واسطة الاتصال بين طرفى النوعين السابقين ومحله المخ والنخاع الشوكى، حيث تجتمع أطراف النوعين السابقين ولكنها لا تتصل.

والاثنا عشر زوجا الخارجة من الجمجمة (ومن المخ) هى أعصاب البصر والشم والذوق والسمع والتوازن والبلع ، والأعصاب الخاصة بحركات العين وإنسانها ، وبحركات الرأس والوجه وإحساسهما ، وبحركات المضغ واللسان، وبحركات الأعضاء الداخلية وإحساسها ، كالقلب والرئتين والأمعاء ؛ فمنها ما يبطىء ضربات القلب ، ومنها ماهو ضرورى لتوليد الصوت ، ومنها مايقوى حركات الأمعاء . . . الخ .

أما الواحد والثلاثون زوجا الخارجة من النخاع الشوكى ، فهى ثمانية أزواج بمنطقة العنق ، واثنا عشر زوجاً بمنطقة الأضلاع (بالصدر) ، وخمسة قطنية ، وخمسة عجزية ، وزوج عصعصى ؛ وهذه تنتشر بفروعها وتعم جميع أنحاء باقى الجسم

أما الجهاز العصبى المستقل فهو الخاص بتموين جميع العضلات التى لا تخضع للإرادة ، وبتموين الأنسجة الليمفاوية فى جميع أنحاء الجسم . وبعبارة أخرى فهو الذى يختص بجميع الأعضاء الداخلية والأوعية الدموية والغدد الليمفاوية (التى منها غدد العرق واللعاب) وقزحة العين .

وتتميز أعصاب هذا الجهاز بأنها تتكون من عقد من خلايا عصبية على جانبى فقرات الظهر من الباطن ، وتتصل هذه العقد من ناحية بالنخاع الشوكى والمخ بوساطة ألياف عصبية كلها تتصل من الناحية الأخرى بالأعضاء الداخلية . كما أن هناك عقداً أخرى من هذا النوع متصلة أيضاً بالنخاع الشوكى والمخ من ناحية ، وبالأعضاء الداخلية من ناحية أخرى ، إلا أنها تقع قريبة من هذه الأعضاء الداخلية ، وبعيدة عن فقرات الظهر . وبهذا تمد الأعضاء الداخلية مداً مزدوجاً من هذا العقد التى هى منبع الجهاز العصبى المستقبل .

وإصابة أى عصب من هذه الأعصاب أو مركزه الذى يهيمن عليه فى هذه العقد أو فى النخاع الشوكى أو فى المخ بحادث أو مرض، يعطل وظيفته ، وبالتالى يعطل الإحساس أو الحركة المنوط بها ، فيصبح العضو المرتبط به أشل أو ضعيفاً حسب درجة الإصابة أو المرض .

ومن أهم ما يحدث فى هذا الصدد خمود عصب البصر الذى يؤدى حتما إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمى ، وتلف مراكز المخ من نزف من أحد أوعيته أو تجمد بدمه وما يتبع ذلك من شلل نصفي وغيره تبعا لإصابة المنطقة ووظائف الأعصاب المتصلة بها .

يسيطر الجهاز العصبي المستقل (أى الذى لا سلطة للارادة عليه) على جميع أنحاء الجسم ، فهو يتولى عملية هضم الغذاء وامتصاصه وتمثيله واحتراقه ودقات القلب وحركات التنفس وطرد النفايات بوساطة الجلد والرئتين والكلى والأمعاء ، والهيمنة على أعضاء التناسل وعلى جميع الأوعية الدموية والليمفاوية ، وبالاختصار يسيطر على جميع المجهودات الجسمانية غير الإرادية فى اليقظة والنوم

ويحصل ذلك بكل دقة ونظام وطبقاً لقوانين الظروف المختلفة باختلاف الصحة والمرض والحر والبرد ، بدون أى خروج عن الخطة التى نسقتها القدرة الإلهية ، وابتدعتها الحكمة الربانية ، يحصل ذلك مع دوران الأرض والشمس والقمر والكواكب ، وكما يحصل فى أطوار نمو الإنسان والحيوان والنبات ، وفى كل شىء لم يعط عقلا وإرادة كعقل الإنسان وإرادته . فهما سببا خروج الانسان عن أوامر الله تعالى وطاعته ، وهما سبب شقائه وعصيانه واتباعه أهواءه .

فلولا هذه الارادة لما عصينا ولما حق علينا العذاب . ولقد قال الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز « إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً »

وإنى أعتقد أن المقصود من كلمة « الأمانة » فى هذه الآية الكريمة هو « الارادة » فإنها هى الصفة الوحيدة التى تميز بها الانسان عن سائر المخلوقات فى السموات والأرض ، والتى كرمه الله تعالى بها فاستعملها فى عصيان ربه والكفر به ورسله جلّ وعلا

فلو أن جهازنا العصبي المستقل أوتى عقلا وإرادة كإرادة الجهاز العصبي الإرادى ، لفسد نظام أجسامنا ، ولما كان لنا بقاء ولا حياة فى هذه الدنيا . فكل شىء يسلك سبيل ربه إلا ذلك الجزء الاختيارى الذى منحه الله تعالى لنا فى جهازنا العصبي الإرادى لنكمل ونمتاز به ، فأسأنا استعماله ، وهو الطريق الوحيد الذى جهل به الانسان قدره ، وعصى به ربه فظلم نفسه ، والجزاء من جنس العمل « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الباقي ابراهيم

لجأ يعقوب إلى الصبر، وأعانه عليه أن حادث يوسف قد راض نفسه على احتمال الفواجع، فقد هوّن مصابُه به كلّ مصاب سواه، وكان طبيعياً أن يذكّره حادثُ بنيامين بيوسف، وأن يثير فيه ذلك الحزن الدفين؛ فانصرف بوجهه عن أبنائه ليعلن شدة حزنه فيقول «يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ»!.

ولم يكن فى حاجة إلى هذه الآهة أو الصرخة؛ فقد دل على مايعالجه من حزن حالُ عينيه، إذ غشيتا وابيضتا من كثرة البكاء.

وحاول أبناؤه أن يرجعوا به إلى شيء من السلوى إشفاقا عليه؛ قالوا: «تَاللهِ (١) تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا (٢) أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ».

فكأنه استجاب إلى دعوتهم، فاتجه إلى الله يشكو إليه بثه وحزنه: «قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى (١) وَحُزْنِى إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ».

وتمضى الأيام بطيئة على يعقوب كأنها تحمل أثقالا، وتنتابه الذكريات، ويحسّ إحساساً قويا أن يوسف لايزال حيا، وأن عليهم أن يلتمسوه فى متفرق البلاد فعساهم يجدونه، وأن عليهم أن يعاودوا الكلام مع العزيز فى بنيامين فعساه أن يفرج عنه، وألا يجعلوا لليأس من فرج الله سبيلا إلى نفوسهم: «يَا بَنِىَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ (٢) إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

(١) تالله تفتأ تذكر يوسف: والله لا تزال تذكر يوسف الخ.
(٢) حرضا: مريضاً دانياً من الهلاك.

(١) البث: أشد الحزن.
(٢) روح الله: فرج الله وتنفيسه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأذعن الأبناء لمشيئة الأب فتزودوا ببعض السلع، واتجهوا إلى مصر ليستبدلوا بها طعاما، كما فعلوا من قبل، وليتحدثوا فى شأن بنيامين مع العزيز.

وكانت هذه خطتهم، لأن بنيامين معروف المكان، ومن المحقق لديهم أنه حى، فلم تكن عقوبته إلا الاسترقاق لا الموت. ولعلهم قالوا فيما بينهم: إننا إذا استطعنا أن نخلى سـبيل بنيامين، ونعود به إلى أبينا، فقد يخفف ذلك من حزنه؛ أما يوسف فله شأن آخر لديهم.

لقد ألقوه فى البئر منذ زمن طويل، وحين رأوه أخيراً لم يكشف واحد منهم أمره، فهم فى شك من أنه لايزال حيا.

ورجع الإخوة إلى مصر، ودخلوا على يوسف، وتحدثوا إليه فى شدة حاجتهم إلى الطعام وقلة مالديهم من بضاعة يعطونها بدلا، ورجوه أن يعطف على حالتهم: «قَالُوا يَأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ[1] فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَـدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِى الْمُتَصَدِّقِينَ».

وكان موقفهم هذا غريبا؛ فقد تحدثوا فى طعامهم دون ماجاءوا من أجله؛ ولعلهم جعلوا الحديث عن الطعام وسيلة إلى الحديث فى أمر بنيامين، فإذا رأوا من يوسف لينا وعطفا، حدثوه فيه، وإلا تركوا ذلك إلى حين.

على أنهم فوجئوا بما لم يكن يخطر لهم على بال، وانكشف لهم ما كان يعقوب يدركه وجداناً وشعوراً، وإن لم يكن بيده الدليل عليه، فلم يكادوا ينتهون من الحديث فى أمر الطعام حتى قال لهم يوسف «هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ[1]».

لقد اجتمعت لديهم عدة آيات على أن المتحدث ليس غريبا عن يوسف ولا عنهم، وكان أوضح هذه الآيات أنه يعرف من أمرهم مع يوسف مالم يعرفه أحد غيرهم؛ فانطلقوا بين الشك واليقين يقولون: «أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ»؟.

فأزال يوسف من نفوسهم كل شك: «قَالَ: أَنَا يُوسُفُ، وَهَذَا أَخِى: قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا...» الخ الآية.

وفى مثل هذا الموقف لايكون ثمة خير من الاعتراف بالذنب، فاعترفوا بما اقترفوا، ولم يكن يوسف بالذى ينتقم أو يتشفى، فلم يوسعهم لوماً ولا تأنيبا،

(١) مزجاة: قليلة أو رخيصة.

(١) جاهلون: لاتدرون مافى صنيعكم من إثم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يقفهم موقفاً ذليلا ، بل كان فوق ذلك كثيرا . إذ جعل يستغفر الله لهم : « قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْـكُمُ الْيَوْمَ ، يَغْفِرُ اللهُ لَـكُمْ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

ثم أمرهم أن يرجعوا إلى أبيهم ، وأن يحملوا إليه قميصه ، ويلقوه على وجهه فيعود بصره كما كان ، وأن يعودوا بيعقوب وأسرته كلها .

أحسَّ يعقوب أن صدره قد انشرح منذ تجاوزت قافلتهم حـــدود مصر ، وحدثته نفسه حديثا صادقا أن يوسف حى ، وأن آية على قرب لقائه ستحدث ، فلم يتمالك أن يفضى بما شعر به ، وبما حدثته نفسه به فى عبارة قوية تدل على الجزم واليقين ، قال : « إِنِّى لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ انْ تُفَنِّدُونِ » .

ولم يقل : لولا أن تفندون ، ليضعف من يقينه ، ولـكن ليريهم أنه يعلم رأيهم فيما يقول قبل أن يصرحوا به .

ولا غرابة فى أن ينكر الفتية مالا يحسون ومالا تقوم عليه أدلة حسية ، أدلة تملأ عيونهم ، فشتان ما بينهم وبين أبيهم فى قوة الاستشفاف ودواعيه ، وفى صفاء الروح والاستعداد للوحى والإلهام .

ولم يمض إلا قليل حتى جاء البشير ، وألقى القميص على وجه يعقوب ، فارتد بصيرا . هزه فرح قوى غامر أعاد بناء جسمه كما كان ، فنشطت كل قواه ، وامتد هذا إلى أعصاب بصره ، فرجع سليما .

ولا يجد العقل الحديث غرابة فى هذا بعد أن كشف العلم عن العلاقة القوية بين الحالة الجسمية والنفسية .

لقد حزن يعقوب حزنا مثاليا ، وفرح أيضا فرحا مثاليا ، وكان الأثر فى الحالين متكافئا متعادلا .

وسافر الشيخ مع أسرته كلها إلى مصر ، ودخلوا على يوسف وهو فى أبهة الملك ، فسجدوا له جميعا ، وكان فى هذا كما قال تأويل رؤياه من قبل .

ويُنهى القرآن هذه القصة الخالدة بلقاء الأب والابن ، ولا يذكر شيئا عما صار إليه أمر امرأة العزيز وكيف تصرفت بها الأقدار .

وفى هذا يختلف مسلكه عن مسلك القصصيين ؛ فإنهم لا يتركون شخصية كهذه كان لها مكان بارز فى القصة دون أن يبينوا مصيرها وما انتهى إليه أمرها .

والظاهر أن القرآن أضرب عن نهايتها صفحا ، لأنه لا يسوق القصة للمتعة واللذة ، ولـكنه يسوقها لموطن العبرة ومكان العظة ، وقد بلغ فيما فصله من آياتها الغاية من تحليل النفس الإنسانية وما تنطوى عليه من قوة ومن ضعف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمود الشبيشي

عباد الرحمن كما صورهم القرآن

« وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ؛ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاماً ».

وهذه بعض أحوال عباد الرحمن الذين طبع الله قلوبهم على التقوى، وراضها على خشيته، وحبَّبَ إليها الهدوء والسكينة والطمأنينة . وفى المقال الأول عَرَّفهم الله تعالى ببعض صفاتهم وأخص سِماتهم وهى أنهم « يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما » . وبيّن تبارك وتعالى حالهم بالليل بعد بيان أحوالهم بالنهار ، فقال : « والَّذِينَ يَبِيتُون لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً » .

لقد عرض الله تعالى حال هؤلاء العباد المكْرَمين فى أروع صور الطاعة ، وصوَّرهم فى أجمل مظاهر الورع ؛ فهم دائما فى طاعة الله ؛ إذا طلع النهار وقادتهم شؤون الحياة إلى ملابستها ومعاشرة أهليها كانوا قرة الأعين ، وريحانَ الحياة ؛ تهفو إليهم القلوب ، وترنو إليهم الأبصار ، وتنقاد إليهم النفوس إكبارا لما يحفهم من جلال التواضع، ومظهر التسامح ومحبة الأخيار ، والترفع عن مجاراة الجهلاء .

وإذا اشتملهم الليل بسكونه وهدوئه انطلقت قلوبهم فى جوّ العبادة الخالصة من كل مظاهر الرياء، البريئة من كل شوائب الغرور، يقضون شطراً من الليل ساجدين لله قائمين فى طاعته ، شاكرين له ما أفاض عليهم من نعمة العافية ونور الإيمان ، والسلامة من الأذى .

ولا تزال قلوبهم معلقة بحب الله ، يبغون رضوانه ، ويخشــون غضبه ، ويرهبون عذابه ، ولا يصرفهم عن خوف العذاب ماخصهم به من الإيمان الراسخ ، وما يحوطهم به من سياج الورع ، وما يقدمونه بالليل والنهار من آيات الشكر ، وما يملأ نفوسهم من ذكر الله ؛ ذلك بأن العبد كلما قرب من الله زاد معرفة بنعمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وآلائه ، وتقديراً لفضله وإيمانا بالعجز عن شكره ، وإدراكا لعظمته ؛ فهو فى مرتبة المقربين أحرص العباد على دوام الطاعة ، وأشدهم إشفاقا من تغير الحال ، وأقواهم استمساكا بأسباب القرب من الله ، وأكثرهم أملا فى ثوابه ، ونفورا من معصيته التى تسلب المؤمن ما أنعم الله به عليه فتزلّ قدم بعد ثبوتها ، وشر ما يخشاه المؤمن الغرور ، وأخوف مايخافه المقرّبون تبدل الحال ، وتقلب النفس ، وتسلّط الشيطان ، وما يتبع ذلك من جحيم البعد واللعن ، بعد نعيم القرب والأمن .

من أجل ذلك تراهم دائماً فى ذِكر وعبادة ، وإشفاق من النار ، وسعيٍ فى طريق الجنة ، وهم لا يفترون عن دعاء الله وسؤاله التوفيق إلى دوام الطاعة ، والاستقامة على الطريقة المثلى ، طريق الله الذى يقلّب الليلَ والنهار ، وهو القادر على أن يثبتهم على طاعته ، ويصرفهم عن معصيته ويكف عنهم وساوس الشياطين ويحول بينهم وبين الغرور الذى يحبط العمل ، وهم يعلمون أن ثواب الله ورضوانه قد كتب لهم حين وفقوا إلى الطاعة ودرجوا فى مناهجها ، وهم يثقون بعدل الله وكرمه ، ولكنهم فى رحمته يطمعون ، وبنعمته مستمسكون ، ومن خشيته مشفقون ؛

ومهما يكن حظهم من العبادة ، ومبلغهم من الشكر فإنهم لم يبلغوا مرتبة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو من هو فى الإيمان والطاعة ؛ ومع ذلك يقول : « أنا أخوفكم من الله » وهم قد تذوقوا حلاوة الإيمان ، واطمأنوا بها ، وذلك أدْعَى أن يخالجهم الخوف من سلب هذه النعمة ، وتنكّر الحياة إذا ماطاح بالنفوس عاصف الغرور ، وكثيرا ما عبث الشيطان بعبادٍ سلخوا العمر فى الطاعة ، ثم خالطهم الغرور ، وظنوا أن الآخرة طوعُ أيمانهم فزلت أقدامهم ، وانحرفت نفوسهم ، وباءوا بسوء العاقبة ، والعياذ بالله !

إنهم يرون نفوسهم مستغرقة فى الطاعات ، وللطاعة بشاشة وروعة ، ولها فى نفوس الناس منزلة وتقدير حتى عند العصاة والفاسقين ؛ فإنهم وقد حرموا نعمة الطاعة ، وفتكت بهم عواقب المعصية ، يغبطون عباد الله المتقين ، ويرجون أن لو كانوا مثلهم ؛ وقد يكتب الله لهم الهدى فيعودون إلى الحق بعد ما تبين لهم ؛ ولذلك ترى العبد التقى من عباد الرحمن يحاسب نفسه حتى على التفكير فى المعصية ، أو الإلمام بمظانها ، أو القرب من حماها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهم يدعون ربهم بالغداة والعشى أن يباعد بينهم وبين « عذاب جهنم » إنه عذاب ملازم لمن حقت عليه كلمة العذاب ، وإن أسبابه لمحيطة بالنفوس تأخذ عليها المسالك وتُلْقى لها الأحابيل فى صورة فاتنة من الشهوات ؛ فالمعصوم من عَصَم الله ؛ ولن ينجو من هذه الأشواك والأحابيل التى يدلى بها شياطين العذاب وهو الغرام (الملازم) إلا من حاطته عناية الله ورعايته ، وحالفه التوفيق فى مكافحة الشرور ومناجزة الشيطان ، فانتصر على الشهوة الجارفة ، وتغلب على وساوس الشيطان ، واتجه إلى الآخرة قُدُما ؛ لا يصرفه عنها صارف من هوًى أو فتنة أو غرور .

فالعبد التقى لا يأمن مكر الله وهو خير الماكرين ، ولا يفتأ يدعو ربه أن يجنّبه المزالق ، ويستمد منه العون على دوام الطاعة ، وليحول بينه وبين أسباب العذاب الذى يتمثل فى الدنيا بالآثام والشرور ، وما يلازمها من المقت والنكال ، ويتمثل فى الآخرة بجهنم التى أعدها الله للباغى والكافر والغافل عن طريق الهدى والمتمرد على دعوة الحق ونداء الفضيلة .

وهذا هو المفهوم من أنهم «يبيتون لربهم سجدا وقياما» وأنهم يدعون ربهم أن يصرف عنهم عذاب جهنم إشفاقا من تغير الحال ، وعلما بأن عذاب الله إذا جاء لا يؤخر ، وأن أسباب الشقاء إذا علقت بنفس فقد يستعصى عليها التخلص منها، وهذا مما يؤديه وصف العذاب باللزوم المفهوم من قوله تعالى : « كان غراما » .

ولا يزال عباد الرحمن على هدًى من ربهم ، يملأ قلوبهم الرجاء ، ويملأ شعابها الإشفاق ؛ يدعون ربهم خوفا وطمعا ، يرجون رحمته بدوام الطاعة ، ويخشون عذابه بالركون إلى هوى النفس والاستسلام لوساوس الشيطان والانقياد لأسباب العذاب ، ويرهبون ذلك العذاب أشد رهبة ، لعلمهم أنه لا شىء أقبح من الفسوق بعد الإيمان ، وأنه لا منزلة أسوأ من منزلة العذاب ، ومن الاستقرار فى جهنم التى أعدت للكافرين .

ومن كان هذا سبيله فى طاعة الله فقد حاطته عناية الله ، ولمثله أعدت الجنة فى الآخرة ، وأزلفت له بشائرها فى الحياة الدنيا مصورة فى صورة الرضا والسلامة وعلو المنزلة بين الناس ، والتمتع بسعادة النفس وراحة الضمير والثقة بحسن ثواب الآخرة ، ولقاء الموت فى طمأنينة وراحة ، ثقة بوعد الله وكرمه ، ولا يظلم ربك أحدا ، وهو الذى أعد لعباده الجنة ، ولنعم دار المتقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسين محمد يوسف

فى إحرام المرأة

اطلعت على العدد الثالث من لواء الإسلام — الخاص بالحج — فلفت نظرى ماورد فى الصفحة ٥١ فى مقال إذا أردت الحج، وفيه ما يأتى عن ملابس الإحرام :

« .. وللمرأة ملابس عادية محتشمة فيها، ولا تغطى وجهها ».

ولما كان إطلاق عدم التغطية للوجه، دون تبيان التفصيل اللازم، قد يؤول تأويلا لا يقصده الكاتب، لهذا أتشرف بأن أبعث إليكم بما أعلمه عن حكم الإسلام فى هذا الموضوع :

إن الإسلام، وقد فرض الحجاب على النساء تحقيقاً لأهداف سامية، منها : طهر القلوب، وسلامة الأعراض، وتمييز المؤمنات عن غيرهن — لا يمكن أن يحتم السفور فى الحج على النساء، لأنه أكبر حشد يجمع بين الجنسين، ولأن ظروفه تجعل النساء فيه أحق بالستر والحجاب.

من أجل ذلك كان إحرام المرأة بكشف وجهها مرهونا بالظروف المحيطة بها؛ فإن كانت وحدها، أو مع نساء من جنسها، فإن إحرامها يكون حقاً بكشف الوجه. أما إذا كان فى الجمع رجال أجانب عنها، فهنا يجب عليها أن تسدل خمارها على وجهها حتى لا تقع أنظارهم عليها.

ويؤكد ذلك :

أولا : عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم، قالت : « كنا نكون مع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن محْرمات فيمر بنا الركب فتُسدل إحدانا الثوب على وجهها من فوق رأسها، وربما قالت: من فوق الخمار » رواه الطبرانى فى الكبير.

ثانياً : وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محْرمات، فإذا حاذونا أسدلت إحدانا جلبابها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثاً : ونقل العلامة العينى عن ابن المنذر أنه قال : « أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله والخفاف ، وأن لها أن تغطى رأسها وتستر شعرها ، إلا وجهها تُسدل عليه الثوب سدلا خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال ولا تخمره ، إلا ماروى عن فاطمة بنت المنذر قالت : كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما . . . ويحتمل أن يكون ذلك التخمير سدلا كما جاء عن عائشة . . »

رابعا : وقال ابن قدامة فى المغنى : « ولا بأس أن تطوف المرأة منتقبة إذا كانت غير محْرمة ، وكره ذلك عطاء ثم رجع عنه . وذكر أبو عبد الله أحمد بن حنبل فى حديث ابن جريج أن عطاء كان يكره لغير المحْرمة أن تطوف منتقبة ، حتى حدثته عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة ، أن عائشة طافت وهى منتقبة فأخذ به » « المغنى ص ٣٠٦ ، ج ٣

خامسا : وجاء فى « رد المحتار » لابن عابدين « وإنما تستر وجهها من الأجانب بإسدال شىء متجاف لا يمس الوجه » .

سادسا : وجاء فى حاشية العلامة الصفتى على شرح الجواهر الزكية على ألفاظ العشماوية : « فيجب عليها سترهما — أى الوجه والكفين — بأن تسدل شيئا على وجهها من غير غرز ولا ربط ، وإلا افتدت » ص ١٦٦ الطبعة الأولى .

سابعا : وجاء فى شرح العلامة ابن قاسم الغزى « ولها أن تسبل على وجهها ثوبا متجافيا عنه بنحو خشبة أو نحوها » ص ٣٥٣ ج ١ .

ويلاحظ مما تقدم أنه لا خلاف بين المذاهب الأربعة فى هذا الموضوع .

ونكتفى بما تقدم للدلالة على أن كشف المرأة وجهها فى الحج معلق على أمن الفتنة ، وعدم وقوع أنظار الرجال عليها ، وقد كان ذلك محتملا فى الصدر الأول ، حيث كانت الأخلاق متينة . وخشية الله وحب رسوله تحتلان أعماق القلوب ؛ فضلا عن قلة عدد المسلمين بالنسبة لوقتنا الحاضر .

أما الآن وقد عم الفساد ، وكثر الخبث ، وأصبح عدد الحجاج من الجنسين يعد بمئات الألوف ، فإن الوضع الشرعى يجعل التزام المرأة للحجاب أمراً لازما لتحقيق أمن الفتنة ، وسداً للذرائع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن قاسم

الجامعة الأزهرية

أول شيوخ الأزهر :

انتظمت الدراسة فى هذا المعهد من أول يوم تأسس فيه ، وعهد الخليفةُ أمر إدارته إلى الوزير يعقوب بن كلز أول شيوخ الأزهر ، فاستطاع يعقوب أن يدير شؤونه بحكمة ورصانة مع اشتغاله بالشئون السياسية : إذكان وزيراً لوزارتى السيف والقلم ، وهما المعارف والحربية ، فظهر الأزهر تبعاً لإرادة الخليفة بالمظهر العلمى الذى منحه فيما بعد هذه المكانة العلمية التى جعلت الأعناق تطاول إليه ، والنفوس تشرئب له هذا الأمد المديد .

والوزير [1] يعقوب هذا هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلز الإسرائيلى ؛ انحدر من أصل يهودى فى بغداد ، وكان فيها فى بادىء أمره من الرعاه ، وبلغ به من شظف العيش ماجعله يفارق بغداد وأهلها ، فخرج منها إلى بلاد الشام ، وتدير منها مدينة الرملة ، واتجر فيها حتى عُد من طليعة التجار بها . ولكنه ماقىء أن أفلس فصفى تجارته ، وغرب إلى مصر ، فتلقاه كافور الأخشيدى كما يتلقى كل وافد ، وأنزله منزلاً كريما ، حتى إذا ظهر ماأنق منه كافور ، خلع عليـــه بالوزارة ، وإذ ذاك نفس عليه الوزير جعفر بن الفرات ، فقعد له وأرصد به شيعته ، ومازال به حتى ذاده عن مصر ، فخرج منها خائفا إلى المغرب الأوسط ، وهناك اجتمع بالخليفة المعز ، فتوسم فيه ، فمالبث أن صدره . ولما انتقل مركز الخلافة إلى مصر انتقل يعقوب إليها ودخلها آمنا ، وبالأمس خرج منها خائفاً يترقب ، فسبحان محول الأحوال . ثم أقبلت عليه الدنيا فتقلد أمر الخراج ونظارة الأموال (المقررة) ونظارة الأحباس (الأوقاف الخيرية) ، ووكالة المواريث (بيت المال) ، وإدارة الشرطة ، وأشرك معه عسلوج بن الحسن ، وأسكنه دار الإمارة الطولونية ،

(١) الخطط والعقود للمقريزى وابن خلكان إلى مصادر أخرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وظل يتولى هذه المناصب حتى مات الخليفة المعز، فاستوثقه ولده العزيز، ففوض إليه نظر الخاص، وخلع عليه بمنصب وزارة الدولة (وزير بلا وزارة) ثم جعله خليفة للحكم، أي نائبا للخلافة. ومابرح يعقوب يتقلب فى سوابغ نعم الخلافة ويتدرج فى المناصب من أرقاها لأرقاها، حتى علا نجمه علواً زائداً، وأظهر أنه من الأكفاء، إذ استطاع بكياسة وسياسة أن يدير دفة هذه الشؤون بحكمة حتى استرضى الشعب المصرى كافة، وحمد له الجميع حسن إدارته وبُعد نظره.

وفى عصر يعقوب هذا يبدأ الأزهر يظهر كجامعة علمية، فقد أمره العزيز فى سنة ٣٧٩ — أن يختار عشرة من علماء مصر والقاهرة للحضور بالأزهر، لتنظيم دراسته، ولوضع برامج التدريس فيه بطريقة أمثل مما كانت عليه فى عهد المعز، وترأس يعقوب هؤلاء الجماعة، وعهد إلى كل من الجماعة باختصاص خاص؛ فكان يعقوب له فى كل أسبوع حصة يدرس فيها للطلبة العلوم الشرعية، وحصة أخرى يدرس لهم فيها العلوم الكونية. وهو أول من أدخل فى الأزهر تدريس مادة الاقتصاد — وتحتفظ المكتبة[1] الإسلامية ليعقوب هذا بخطب مجموعة فى مؤلف خاص، مما كان يذيعه على الطلبة فى هذا الفن — كما كان يدرس الطب والفلك، واستمر يدرس للطلاب حتى تمكن أن يجعل منهم علماء تولوا التدريس فى الأزهر للطلبة والوافدين على هذه الجامعة من الأقطار الشرقية.

ولما كثر عدد الطلبة ونظر يعقوب إلى هذه الكثرة وما تقتضيه حسن الإدارة بشأنها، استصدر أمراً من الخليفة بإجراء النفقة على الطلبة وإسكانهم على نفقة الحكومة، فأمر الخليفة بتنفيذ هذا المشروع، فبنيت أول دار لسكنى طلبة الأزهر جنوبى[2] صحن الأزهر الحالى وأوقف العزيز على ذلك وقفا عرف بالوقف العزيزى، وهو أول وقوف الأزهر، ثم تلاه وقف الحاكم[3] ثم عمد يعقوب بالتالى فبنى داراً أخرى للدرس والإقراء على مثال الأزهر، فكانت هذه الدار أول معاهد التعليم الملحقة بالأزهر لأول العهد به، وهذه الدار هى التى

---

(١) يوجد مخطوط منه بسلطنة البوهرة بالهند تتصدره ترجمة ليعقوب.

(٢) كتاب المزارات الاسلامية ج ٢.

(٣) كتاب أوقاف مصر للسخاوى بمكتبه منير أدهم بكر بالقاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرفت أولاً بدار الديباج، ثم بدار العلم الوزيرية، ثم بالمدرسة الصاحبية، وفيها دفن الوزير يعقوب.

وإن تعجب فعجب أن تعلم أيها القارىء الكريم أن أول منظم للأزهر وأول شيخ له وهو يعقوب هذا، كان يهودى الأصل، كما أن آخر منظم له وآخر من سار على مناهجه من شيوخ الأزهر الماضين والحاليين حتى وقتنا هذا كان نصرانى الأصل، وهو الشيخ المهدى العباسى.

وقد تمكن الأزهر فى خلال هذه المدة وما بعدها أن يؤدى رسالته إلى العالم الإسلامى فى الشرق والغرب، بل بعث الأزهر بصوته عاليـــا حتى جاب[1] أرجاء الغرب، ينادى بمبادىء الإسلام، وأنه الدين الذى أصلح الأديان ونشر تعاليمـــه حتى التجأت الكنائس البروتستانية إلى إصلاح عقائدها من تعاليم الإسلام التى وصلت إليها عن طريق الأزهر، بل وصل التأثير الإسلامى إلى بلاد مسكو وآبك هارت وأسبانيا والبرتغال وغاليا والفندال وبلاد الهون والآبر والصقالبة، وإلى قلب روما معقل النصرانية ذاتها. وهذا ما حدا بدولة الفـــاتيكان لأن تعنى بالشئون الاسلامية من هذا الوقت المبكر مما بقى أثره ماثلا حتى اليوم. ويعلق بالأذهان من ذلك ما كان من البابا بيوس الحادى عشر من عناية بدراسة الشئون الإسلامية ومن ولع بها، وما وجد أثناء الحرب العالمية من كتب إسلامية قديمة فى مكتبات روما، ومن ذلك قول بعض دهاقنة روما وقد شعر بما شعر به أسلافه من عظمة الدين الإســـلامى: «إن فى مبادىء الإسلام وتعاليمه ما يبتغيه العالم من إصلاح فى دينه ودنياه».

فالأزهر ليس نفحة الشرقيين فحسب، بل الغربيين كذلك؛ فقد أنار لهم من أول يوم تأسس فيه سبل الحياة، وعلمهم ما يصلح دينهم ودنياهم.

وصفوة القول: فقد استطاع يعقوب هذا أن يؤسس هذا المعهد العلمى تأسيساً بقى ذكره على مر الأيام والسنين، تتعاقبه الأجيال جيلا بعد جيل.

ومات يعقوب ودفن فى داره، وهى المدرسة الصاحبية بعد، ولا يزال قبره بها إلى اليوم، ولا تزال آثاره ماثلة.

---

(١) الاسلام فى ألمانيا للدكتور زكى كرم اللبنانى طبع برلين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعريف بالأيام

درجت مجلة لواء الإسلام على أن تكتب فى كل شهر كلمة فى التعريف بالشهر الذى تصدر فيه . وقد تم بتوفيق الله التعريف بالأشهر الاثنى عشر الهلالية ، وقد كانت آخر الكلمات ما كتب عن شهر ذى الحجة .

ونبدأ فى هذا العدد مستمدين العون من الله بالتعريف بالأيام حسب ترتيبها عند العرب فى الجاهلية والإسلام .

كلمة فى الأسبوع :

كتب ابن أبى حجلة المغربى التلمسانى كتابا رتبه على سبعة أبواب ، اشتمل كل باب على سبعة أشياء ، وسمى كتابه هذا « سكردان السلطان » وكان الباب الأول من كتابه فى ذكر شرف عدد سبعة وخاصيته وميزته على غيره من الأعداد ، وذكر كلاما طويلا فيما اختص به هذا العدد من المزايا ، قال : قد استقريت ما قدرت عليه من كتب العلم والتفسير والحديث والتواريخ وغير ذلك فلم أر عددا مذكورا دائرا على الألسنة أكثر من هذا العدد ، ومن تصدى لذلك علم صحة ما قلته . وقد أطال فى موضوعه هذا بل بنى كتابه عليه كما قلنا .

والأسبوع كما هو ظاهر : سبعة أيام بلياليها . وأول الأسبوع هو الأحد عند كثير من الأمم . ولفقهاء الإسلام فى ذلك اختلاف : ذكر الإمام النووى أن أول الأسبوع هو الأحد ، وقيل أول الأسبوع السبت وآخره الجمعة .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يبدى فقال « خلق الله البرية يوم السبت ». وقد ورد فى قصة الاستسقاء فى الصحاح التعبير عن أول الأسبوع بالسبت ، ولكن المعول عليه أن أول الأسبوع هو الأحد .

الأحد : كان اسمه فى الجاهلية الأولى : أول ، ثم أطلق عليه الأحد .

وهو يوم له مكانته عند المسيحيين ، كالسبت عند اليهود ، والجمعة عند المسلمين. غير أن التوراة حرمت على اليهود العمل يوم السبت . ولم ينص فى الإنجيل على شيء فى يوم الأحد . ولا يحرم على المسلمين العمل فى يوم الجمعة إلا وقت الصلاة ، كما سنبين ذلك عند الكلام فيه .

وزارة المعارف العمومية

إدارة تقرير الكتب المدرسية

إعـــلان

تعلن وزارة المعارف العمومية عن مسابقة لتأليف الكتب الآتية :

(أولا) كتابان للسنتين الثالثة والرابعة الابتدائيتين معا (الخامسة والسادسة الأوليتين) أحدهما فى مبادىء العلوم ويحتوى على نحو ٢٠٠ صفحة والآخر فى تدبير الصحة ويحتوى على نحو ١٢٠ صفحة .

(ثانياً) كتاب فى العلوم العامة للمرحلة المتوسطة ويحتوى على نحو ٣٠٠ صفحة.

وذلك بالشروط الآتية :

١ — أن تكون الكتب مطابقة للمناهج مع مراعاة التوجيهات الخاصة بتأليف هذه الكتب وكذلك التوجيهات العامة لمؤلفى الكتب المدرسية. ويمكن الحصول على نسخة من كل من هذه التوجيهات من إدارة تقرير الكتب المدرسية بالوزارة .

٢ — المكافأة المقررة نظير شراء حق التأليف لمدة ثلاث سنوات هى ٣٠٠ جنيه لكتاب مبادىء العلوم للمدارس الابتدائية و ٢٥٠ جنيها لكتاب تدبير الصحة و ٤٠٠ جنيه لكتاب العلوم العامة للمرحلة المتوسطة وذلك فى نظير قيام الوزارة بطبع الكتب اللازمة للمدارس الأميرية والحرة وتوزيعها على هذه المدارس بمعرفتها .

٣ — أن تقدم الكتب لادارة تقرير الكتب المدرسية فى موعد غايته ٣١ يناير سنة ١٩٥٠ .

٤ — اشتراك المؤلف فى المسابقة يعتبر قبولا منه للشروط الواردة فى قواعد تقرير الكتب المدرسية واقتنائها المعتمدة من الوزارة فى ٢٢/ ٢/ ١٩٤٩ .

٥ — رأى لجنة فحص الكتب نهائى ، وهذه المسابقات لا تلزم الوزارة بشىء قبل المؤلفين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقه الإسلامي

١١ – باب العبادات

تابع سنن الوضوء :

ومن سنن الوضوء : تخليل المتوضىء شعر لحيته الغزيرة إذا كان غير مُحْرِم ؛ أما المحرم فيكره له التخليل إن لم يؤد إلى سقوط شيء من الشعر ، فإن أدى إلى ذلك حرم ؛ وهذا عند غير المالكية ؛ أما هم فإنهم يقولون بكراهة تخليل شعر اللحية الغزير الذي لا تظهر البشرة تحته . والتخليل المكروه عندهم هو إيصال الماء إلى البشرة بالدلك ؛ وأما تحريك الشعر ليدخل الماء بينه فواجب . وكيفية التخليل : أن يأخذ بيده اليمنى كفًّا من ماء جديد ثم يضع باطنها أسفل لحيته من جهة صدغه ، ثم يفرق بها الشعر إلى أعلاها .

ومن السنن : تقديم اليمنى على اليسرى في غسل اليدين والرجلين ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن في أموره ما استطاع .

ومن السنن : البداءة بمقدَّم الأعضاء بأن يغسل المكلف الوجه من أعلاه إلى أسفله ، واليدين من الأصابع إلى المرفق ، ويمسح الرأس من منابت الشعر إلى أعلاه ، ويغسل الرجلين من أطراف الأصابع إلى الكعبين .

ومن السنن : إطالة الغُرة في الوجه ، والتحجيل في اليدين والرجلين ، لقوله صلى الله عليه وسلم « إن أمتي يدعَون يوم القيامة غُرًّا محجَّلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » . والغرة في الوجه : أن يزيد في الغَسل عن القدر الواجب ، بحيث يغسل شيئًا من صفحتي العنق ومقدم الرأس في الوجه . والتحجيل : أن يزيد في غسل اليدين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأن يغسل شيئاً من عضديه ، ويزيد فى غسل الرجلين : بأن يغسل شيئاً من ساقيه فوق الكعبين .

ومن السنن : الغسلة الثانية والثالثة ، وينبغى أن يكون معلوما أن الغسلة الأولى لاتتم إلا بتعميم غسل العضو ، فإذا اتفق أن الغسلة الأولى لم تشمل جميع العضو فغسَله المكلف غسلة أخرى ثانية أو ثالثة حتى عمه الماء ، فكل ذلك يعتبر غسلة واحدة سقط بها الفرض ، ويبقى بعد ذلك السّنة فى الغسلتين الثانية والثالثة .

ومن هذه السنن : الفور ، وهو : التتابع بين أعضاء الوضوء الأربعة بحيث لا تمضى بين انتهاء العضو السابق والشروع فى العضو اللاحق مسافة يجف فيها الأول . ولا تغفل عما قدمناه لك فى هذه المباحث من أن المالكية والحنابلة جعلوا الموالاة بين غسل الأعضاء فرضا من فرائض الوضوء ، فإذا عُدت من السنن هنا فإنما نعدها على مذهب الحنفية والشافعية .

هذا ما أردنا أن نورده من سنن الوضوء ، ولا نحب أن نأتى عليها جميعها لطولها ، وقد اقتصرنا على أهمها ؛ كما أننا لانريد أن نعرض لفضائل الوضوء التى يسميها الفقهاء مندوبات ، لئلا يطول الموضوع على القراء وتتشتت أبحاثه ، فيتعسر عليهم العمل به .

مكروهات الوضوء :

من هذه المكروهات : الإسراف فى صب الماء . والإسراف : أن يزيد على الكفاية . ويكره التقتير كذلك ، وهو أن يكون تقاطر الماء على العضو المغسول غير ظاهر . فعلى الإنسان أن يسلك طريقاً بين الإسراف والتقتير ، لأن القصد فى كل شىء مطلوب .

ومن المكروهات : الزيادة على الغسلات الثلاث فى المغسول ، وهذا من صور الإسراف ، والزيادة على المرة الواحدة فى الممسوح إذا قصد بهذه الزيادة أنها من الوضوء ؛ أما إن كانت الزيادة للنظافة أو التبرد ونحوه فلا كراهة. وقال الشافعية : إن تثليث مسح الرأس سنة فى الوضوء . وعلى مذهبهم تكون الزيادة على المرة سنة حتى يصل إلى الثلاث ثم تكره الزيادة ، وإنما يقولون بكراهة الزيادة على الواحدة فى مسح الخف فقط .

ومن هذه المكروهات : مسح الرقبة بالماء ، لأنه غلو فى الدين وتشديد ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التغالى والتشديد ، وقال « إن هذا الدين يسر » . ولكن الحنفية يقولون إن مسح صفحتى العنق بعد مسح الأذنين بدون ماء جديد سنة ، بخلاف مسح الحلقوم فإنه بدعة .

ومن المكروهات : مبالغة الصائم فى المضمضة والاستنشاق ، مخافة أن يفسد صومه .

ومنها : أن يتوضأ فى موضع متنجس خوفا من أن يصيبه شىء من رشاش الماء المتنجس لسقوطه على الموضع المتنجس .

ومنها : الكلام حال الوضوء بغير ذكر الله تعالى إلا لحاجة .

ومنها : ترك سنة من السنن المتقدمة . فينبغى للمكلف أن يراعى ذلك كله .

مجلس مديرية الدقهلية

إدارة الهندسة القروية

يقبل عطاءات عن عملية تكملة دورتى مياه مسجدى ناحيتى كفر الدماص مركز المنصورة وميت معاند مركز أجا دقهلية لغاية ظهر يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩٤٩ ويقدم الطلب على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما للحصول على الشروط والمواصفات من الإدارة الهندسية القروية بالمنصورة نظير دفع مبلغ جنيه مصرى واحد بخلاف مائة مليم أجرة البريد ويمكن الاطلاع على الرسومات بالإدارة الهندسية بالمنصورة . ٣٠٢٧

وزارة الأوقاف

تشهر فى المناقصة العامة عن عملية المعلقات الكهربائية اللازمة لمسجد فاروق الأول ببور سعيد . وتقبل العطاءات لقسم المخازن والمشتريات بالوزارة لغاية ظهر يوم ١٩٤٩/١٠/٣١ . ويمكن الحصول على المستندات من خزينة الوزارة نظير مبلغ ٩٥٠ مليم والمدة اللازمة لإتمام العمل هى شهر .

٢٤٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتاوى والأحكام

السؤال — سأل أحد المدرسين سؤالا نصه :

أنا أعرف أن صلاة العيدين سنة مؤكدة ، وهناك قول آخر أنها فرض كفاية ، ولكنى وجدت أحد العلماء ، وهو من جماعة أنصار السنة ، يشرح هذا الموضوع فى صلاة العيد ، وقد أكد أن صلاة العيد فرض كصلاة الجمعة لا فرق بينه وبينها .

فرجائى الإجابة عن هذا الموضوع إجابة شافية . جزاكم الله عنا خير الجزاء .

الجواب — اتفق العلماء على أن صلاة العيد مطلوبة ، لإجماع المسلمين عليها ، ولأنها وردت فى الكتاب والسنة ؛ أما الكتاب فقول الله تبارك وتعالى : « فصل لربك وانحر » والمشهور أن المراد بذلك صلاة العيد . وأما السنة فثبت أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى صلاة العيدين ، ونقل عنه ذلك بالتواتر ، وتبعه خلفاؤه من بعده . قال ابن عباس : شهدت صلاة الفطر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فكلهم كان يصليها قبل الخطبة . وعنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلى العيد بغير أذان ولا إقامة .

ثم اختلف العلماء بعد ذلك فى صفة هذا الطلب ، فقال بعض العلماء : إنها فرض كفاية إذا قام بها من يكفى سقطت عن الباقين ، وبذلك يقول الإمام ابن حنبل فى ظاهر مذهبه . وقال أبو حنيفة : هى واجبة على كل فرد وليست فرضا . وينبغى أن يعلم أن الواجب عند أبى حنيفة أقل مرتبة من الفرض . وحينئذ فصلاة العيد أقل مرتبة من صلاة الجمعة . وقال مالك والشافعى : إنها سنة ، لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للأعرابى حين ذكر خمس صلوات قال : هل على غيرهن ؟ قال : « لا إلا أن تطوع » . وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « خمس صلوات كتبهن الله على العبد » . فمقتضى هذين الحديثين أن المفروض على الإنسان خمس صلوات فقط وما سوى ذلك فليس بفرض ، فلم يبق إلا أن تكون مسنونة .

والذى يستخلص من هذه الأقوال : أن صلاة العيد لم يقل بأنها واجبة على كل فرد من الأفراد إلا الحنفية ، والواجب عندهم أقل من الفرض . ومع ذلك فقد قال بعض علماء الحنفية إنها سنة مؤكدة . ولا يمكن بعد هذا أن تكون فى مرتبة صلاة الجمعة التى هى مفروضة بإجماع . ولعل ذلك القائل بأنها كالجمعة يريد أنها مطلوبة من كل فرد ولا يكفى أن يقوم بها بعض الأفراد . أما أن يقصد أنها كالجمعة فى فرضيتها فهذا مالم نر أحدا قال به .

وبعد : فهذه هى أحكام العيد مستقاة من مصادرها الصحيحة ، ومع ذلك فاننا ما زلنا ننصح لإخواننا قراء المجلة ألا يكثروا من الجدل فى المسائل الخلافية ، لأن ذلك مدعاة الشقاق والتنابذ ، نرجو الله أن يعصمنا جميعا منهما .

السؤال — (١) ما رأى فضيلتكم وحكم الدين فيمن سرق ليحج : هل يسقط حجه ويقبله الله منه ؟ وكذا من غصب مالا أو حج بمال يعلم حرمته ؟

(ب) وما رأى فضيلتكم فيمن أمر الناس أن يسرقوا ليحجوا ؟

(حـ) هل الأولى وعظ الفلاحين بذكر الجنة والنار والحساب والعقاب ومابعد الموت لاستبكائهم ، أو تعليمهم ما يجهلون من قواعد الدين ومعالجة مشاكلهم الاجتماعية من سرقة ورباوزنا الخ ؟

تفضلوا بالإجابة مشكورين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجواب — (ا) قال العلماء : إن من يريد الحج يجب عليه أن يجتهد فى أن يكون المال الذى ينفقه فى الحج من أطيب كسبه ، لأن الكسب غير الطيب مما تزيد به الأوزار ، وقد ورد فى الحديث : « إذا حج الرجل بمال من غير حله فقال لبيك اللهم لبيك ، قال الله تعالى : لا لبيك ولا سعديك ، هذا مردود عليك » .

وقد قال علماء الحنفية : إن الحج لا يقبل بالنفقة الحرام ، كما جاء فى هذا الحديث ، ولكنه يسقط الفرض عن المكلف . ولا تنافى بين سقوط الفرض وعدم القبول ؛ لأن سقوط الفرض ينبنى على الإتيان بالشرائط والأركان ، وقد أتى بهما المكلف ؛ والقبول الذى يترتب عليه الثواب ينبنى على أشياء أخرى كحل المال والإخلاص ، وذلك كمن صلى فى الأرض المغصوبة يسقط عنه الفرض ولكنه يرتكب الوزر . وعندنا أن المسلم لا ينبغى أن يؤذى عباد الله فيسرق أموالهم أو يغتصبها ليقال إنه أدى الفريضة ، وهو إذا ظن أنه يخرج من إثم فقد أخطأ ، فانه خرج من إثم إلى إثم آخر وهو أكل أموال الناس بالباطل ، وذلك من أكبر الذنوب ؛ وما أجدره دائما أن يذكر الحديث الشريف الذى قدمناه ، وأن العقلاء لم يعتبروا ذلك حجا مبرورا :

يحجون بالمال الذى يجمعونه حراما إلى البيت العتيق المكرم
وذلك كيما أن تحط ذنوبهم تحط ولكن فوقهم فى جهنم

(ب) أما الذى أمر الناس أن يسرقوا ليحجوا فهو غاو يأمر الناس بالغواية ، فإن الله تعالى لم يطلب الحج إلا من المستطيع . وإذا لم يكن عند المسلم نفقات الحج فليس بمسئول ، وإذا سرق أصبح مسئولا عما ارتكب من الخطيئة . فهذا الذى يأمر الناس بالسرقة يجب أن يرد عليه أمره ، وأن يعزر تعزيرا يردعه عن هذا المنكر .

(ج) كلا النوعين من الوعظ مطلوب ؛ فالأمر بالمعروف مطلوب ، وتذكير الناس باليوم الآخر مطلوب كذلك ، وتعليمهم ما يجهلون من قواعد الدين مطلوب أيضا . وإذا كان هناك مكان للمفاضلة فان التعليم أولى وأحق . وهو وظيفة الرسل جميعا ، وقال سيد المرسلين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم « بالتعليم بعثت » ولأن المقصود من التخويف باليوم الآخر وذكر الجنة والنار إنما هو استقامة الناس فى معاشهم وحسن عاقبتهم فى معادهم ، وتعليم الناس ما يجهلون يؤدى إلى هذا الغرض أكثر من سواه .

محلات حلويات الزرافة
لصاحبها
الحاج خليل حسنى الدهل
شارع المعز لدين الله - قسم الجمالية - أمام الخرنفش
زوروا محلات حلويات الزرافة
تجدوا ما يسركم من حلويات أفرنجية وبلدية
المحل مستعد لتوريد أحسن أصناف الحلاوة الطحينية والشربات والملبس بأنواعها
لاتنسوا زيارة محلاتنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

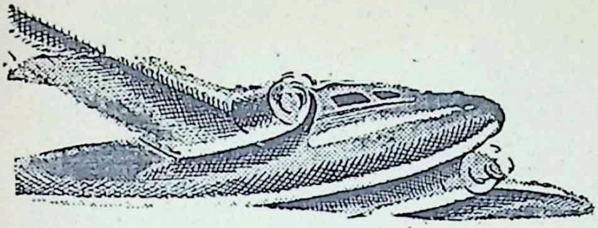

على متن الريح وبأحدث الطائرات

لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول الأعظم
ولاجتلاء ارض الوحى ومهبط القرآن

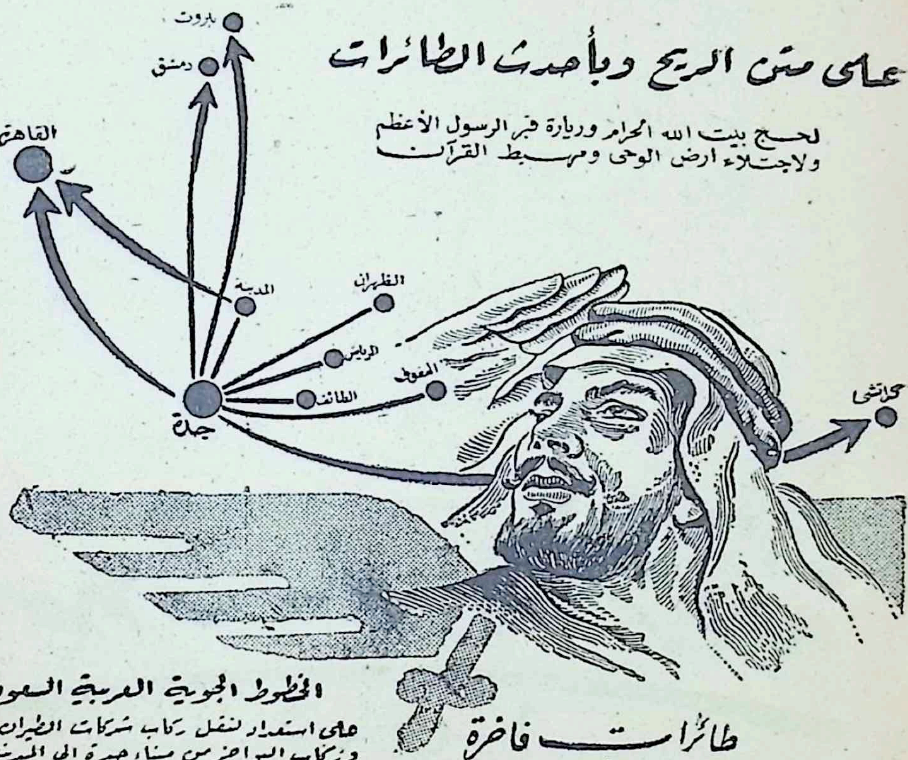

الخطوط الجوية العربية السعودية

على استعداد لنقل ركاب شركات الطيران الصرح لها وركاب البواخر من ميناء جدة الى المدينة المنورة ومن المدينة الى الطور بمبلغ ٣٨ جنيها

	جنيها
من القاهرة الى جدة فالمدينة المنورة ثم الى القاهرة	٧٥
من القاهرة الى جدة فقط مع العودة	٥٧
من المدينة الى الطور	٢٠
من الطور الى القاهرة	١٠

طائرات فاخرة

من طراز

بريستول و داكوتا

راحة . نظافة . أمان

للاستعلامات وحجز الأماكن ، بمكتب الخطوط الجوية العربية السعودية
٥٥ شارع ابراهيم باشا (أمام شبرد) ت ٥٧٤٢١

الخطوط الجوية العربية السعودية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle